أوجه رعاية الإسلام لذوى الاحتياجات الخاصة

دكتور

محمد محمد العاصي

أستاذ الدعوة والثقافة الإسلامية المساعد

بكلية أصول الدين والدعوة بالمنوفية

جامعة الأزهر الشريف

من ٢٤٠٣ إلى ٢٤٨٤

مقدمة

الحمدلله -------- وكفى

وسلام على عباده الذين اصطفى .

أما بعـــــد:

فمما لا يخالج أحداً شك فيه أن الإسلام هو دين الله الخاتم الصالح للإنسانية جميعا في كل عصر ومصر، الشامل لكل مناحي الحياة الإنسانية، الكامل بشريعتة الغراء، المحفوظ كتابه إلى يوم أن تطوى السماء كطي السجل للكتب.

وهذه الخصائص العظيمة للإسلام لأن تشريعاته لم تترك صالحاً لأمر العبــاد في معاشــهم ومعادهم إلا حثت عليه، ولم تترك ضاراً إلا حذرت منه وحرمته .

ومن خصائص الإسلام – كذلك – ذلك الشمول العظيم طولاً وعرضاً وعمقاً : نفسياً واجتماعياً واقتصادياً..... لكل الأبعاد الإنسانية ، ومن ملامح هذا الشمول: شمول كــل الفئات المجتمعية بالتشريعات الهادية اللازمة المناسبة : فئة النساء، وفئة الشيوخ الكبار، وفئة الأطفال، وفئة المرضى ....إلخ.

ومن بين الفئات التي حظيت بالرعاية والاهتمام فئة ذوي الاحتياجات الخاصة الذين كانوا يسمون قبلاً بالمعاقين أو المعوقين، ومن عجب أن تتنزل هذه التشريعات التى ترفع رايــة الرعاية والاهتمام بالمعوق في زمن يئد فيه الجاهليون البنات السويات الصحيحات!!

وتظهر عظمة الإسلام – أكثر وأكثر– اذا نظرنا بإمعان إلى تــاريخ الغــرب مــع ذوي الاحتياجات الخاصة، فإننا نجد مجتمعات أوربا القديمة شهدت إهمالاً واضطهاداً صــارخاً لهذه الفئة من البشر، فلقد كانت هذه المجتمعات – حكاماً وشــعوباً – تقــضي بإهمــال أصحاب الإعاقات، وإعدام الأطفال المعاقين عقب ولادقم ، أو تــركهم في الــصحراء طعاماً للسباع والطيورآنذاك

وكانت المعتقدات الخاطئة والخرافات هي السبب الرئيس في هذه الانتكاســة، فكــانوا يعتقدون أن المعاقين عقلياً هم أفراد تقمصتهم الــشياطين والأرواح الــشريرة. ثم تــبنى الفلاسفة والعلماء الغربيون هذه الخرافات ، فكانت قوانين (سولون) الأثيني – على مــا

سيأتي - تسمح بالتخلص ممن بهم إعاقة تمنعه عن العمل والحرب، وجاء الفيلسوف الشهير (أفلاطون) وأعلن أن ذوي الاحتياجات الخاصة فئة خبيثة تشكل عبئا على المجتمع، وتضر بفكرة الجمهورية التي ينادى بها ، أما (هيربرت سبنسر) فقد طالب المجتمع بمنع شتى صور المساعدة لذوي الاحتياجات الخاصة، بزعم أن هذه الفئة تثقل كاهل المجتمع بكثير من الأعباء دون فائدة.

ومع أن العرب فى العصر الجاهلى كانوا يقتلون البنات خشية العار إلا أنهم كانوا أخف وطأة وأكثر شفقة على أهل البلوي والزمني، وإن كانوا يتعففون عن مؤاكلة ذوي الاحتياجات الخاصة أو الجلوس معهم على مائدة طعام واحدة .

وهكذا تخبط العالم بين نظريات نادت بإعدام المتخلفين عقلياً وأخرى نادت باستعمالهم في أعمال السخرة والمذلة .

وأخيراً - ولا نقول بعد فوات الأوان - التفت العالم المتحضر في هذا القرن إلى ذوي الاحتياجات الخاصة !! بعدما نحى جانباً نظريات عنصرية فاسدة، تدعو إلى إهمالهم، بزعم أن هؤلاء - أمثال الصم والبكم والعمي والمعاقين ذهنياً - لا فائدة منهم ترتجى للمجتمع.. ولقد قدرت منظمة العمل الدولية في تقرير لها عام (٢٠٠٠م) عدد ذوي الاحتياجات الخاصة بأكثر من (٦١٠) مليون نسمة، منهم (٤٠٠) مليون نسمة في الدول النامية، وفي تقرير للبنك الدولي، تمثل هذه الفئة ١٥% تقريباً من نسمة السكان في كل دولة من دول العالم ، وسيأتي التفصيل مع التوثيق فيما بعد.

وبينما كان ذوو الاحتياجات الخاصة، في المجتمعات الأوربية فى عصور الظلام مادة للسخرية، والتسلية والفكاهة، حيث يجد المعاق نفسه بين نارين : نار الإقصاء والإبعاد، ونار السخرية والشماتة، ومن ثم يتحول المجتمع - في وجدان أصحاب الإعاقات - إلى دار غربة، واضطهاد وفرقة.

ووسط هذا الخضم المتلاطم الأمواج جاء الشرع الإسلامي السمح، ليحرم السخرية من الناس عامة، ومن أصحاب البلوي خاصة، رافعا شعار "لا تظهر الشماتة بأخيك فيرحمه الله ويبتليك".

وأنزل الله تعالى آيات بينات تؤكد تحريم هذه الخصلة الجاهلية التي نبتت في البيئة العصبية، والنعرات القبلية، فقال عز من قائل:

{يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء عسى أن يكن خيراً منهن ولا تلمزوا أنفسكم ولا تنابزوا بالألقاب بئس الاسم الفسوق بعد الإيمان ومن لم يتب فأولئك هم الظالمون} الحجرات : ١١.

وشرع لهم الإسلام ما يكفل الاهتمام بهم والانخراط في المجتمع مع الأسوياء وظهرت ملامح هذا الاهتمام فيما يلى من أبعاد:

البعد الأول : مخاطبتهم – فهم أصحاب القضية – بأن يتحملوا ويصبروا ويصابروا رضاء بقضاء الله وقدره.

البعد الثاني : مخاطبة المجتمع لأداء ما عليه من مسئولية تجاههم حتى لا يشعروا بالنقص والدونية.

البعد الثالث : مخاطبة الدولة الاسلامية كي تنهض بمسئولياتها في حماية رعاياها وهم أول فئة من هؤلاء الرعايا تستحق الاهتمام.

البعد الرابع : التأكيد على النظافة البدنية للشخص والبيئية للمجتمع حتى يغدوالمجتمع سليماً معافى ما أمكن ، وبلا إعاقة .

ولأجل ذلك كله : لاستيضاحه لنفسى وإيضاحه للغير وقع اختيارى على هذا البحث الذى اقتضت طبيعته أن يتكون من :

مقدمة : وتشتمل على أهمية الموضوع ومنهج البحث فيه .

المبحث الأول : الإنسان بين الصحة والابتلاء : ويشمل :

* تأصيل المبدأ
* تعريف الصحة لغة واصطلاحا .
* أهمية الصحة للانسان
* الحكمة من الابتلاء فى البدن

المبحث الثانى : الإعاقة بين المفهوم والتنوع ، ويشمل :

- – مفهوم الإعاقة
- – مفهوم ذوى الاحتياجات الخاصة
- – أقسام الإعاقة :

١– الإعاقة السمعية

٢– الإعاقة البصرية

٣– الإعاقة الحركية

٤– الإعاقة الذهنية أو العقلية

المبحث الثالث : تأصيل حق ذوى الاحتياجات الخاصة فى الرعاية ، ويشمل :

المنطلق الأول : مبدأ المساواة

المنطلق الثانى : مبد أ الاخاء

المنطلق الثالث : مبدأ العدالة

المبحث الرابع : واجب ذوى الاحتياجات الخاصة حول أنفسهم ، ويشمل :

أولا : الرضا واليقين

ثانيا : الصبر على الابتلاء

ثالثا : التزام الدعاء بكشف البلاء

المبحث الخامس : واجب المجتمع المسلم نحو ذوى الاحتياجات الخاصة ، ويشمل :

أولا : التسامح فيما يصدر عنهم من أفعال

ثانيا : المواساة لهم فى ظروفهم

ثالثا : عيادتهم وزيارتهم للسؤال عنهم

رابعا : الدعاء لهم

المبحث السادس : واجب الدولة نحو ذوى الاحتياجات الخاصة ، ويشمل :

الأصول الشرعية للمسئولية

* من صور رعاية الدولة المسلمة لذوى الاحتياجات الخاصة :

أولا : تفعيل وتكثيف برامج التوعية لأفراد المجتمع

ثانيا : توفير العلاج المناسب لهم

ثالثا : توفير فرص العمل المناسبة لهم

رابعا : توفير العيش الكريم لهم

ذ: تخصيص من يقوم على خدمتهم ومساعدتهم

توفير الحماية لهم ورعاية مصالحهم

المبحث السابع : من أعلام ذوى الاحتياجات الخاصة فى الإسلام ، ويشمل :

أولا : عبد الله بن أم مكتوم : والعتاب الربانى

ثانيا : عمرو بن الجموح : الأعرج المجاهد

ثالثا : عثمان بن مظعون : الأعور المجتهد

رابعا : بشار بن برد : الشاعر الأكمه

خامسا : أبو العلاء المعرى : الأعمى المترجم

سادسا : سلمة بن دينار : واعظ الملوك

سابعا : ابن سيده : ا لضرير العبقرى

ثامنا : الزمخشرى : ذو الساق الواحدة

تاسعا : الإمام الترمذى : المحدث الشهير الضرير

المبحث الثامن : نحو مجتمع بلا إعاقة ، ويشمل :

أولا : اهتمام الإسلام بالنظافة البدنية والبيئية

ثانيا : اهتمام الإسلام بممارسة الرياضة

ثالثا : اهتمام الإسلام بالصحة البدنية

رابعا : اهتمام الإسلام بالغذاء الصحى

خامسا : دور الأسباب الوراثية فى الاعاقة وموقف الاسلام منها ،

خاتمة : وتشتمل على أهم النتائج التى توصل اليها البحث

هذا : ومما تجدر الإشارة اليه أننى التزمت - فى بحثى هذا - المنهج التحليلى مستعملا الثوابت الأكاديمية المتعارف عليها بين الباحثين قدر طاقتى ووسعى وتوفيق الله عز وجل لى .

وأسأل الله أن يجعل ذلك فى ميزان حسناتى يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا .

وكفى بربك هاديا ونصيرا .

المبحث الأول : الإنسان بين الصحة والابتلاء

مما لا شك فيه أن الإنسان أكرم مخلوق في الكون ، وهو واسطة عقده والسيد فيه ، وقد سخر الله له جميع ما في السموات وما في الأرض، وكان ذلك من مظاهر تكريم الله للإنسان

ومن مظاهر التكريم الإلهي للإنسان أيضاً أن خلقه في أحسن تقويم وميزه عن سائر المخلوقات في هذا الكون الفسيح، وجعل له هيئة تميزه عن الحيوان – فضلا عن سائر المواهب والملكات الممنوحة له من قبل خالقه جل وعلا – وما أمده به من وسائل الإدراك والتعلم من السمع والبصر والفؤاد وقد جعله مسؤلا عنها محاسبا على التفريط فيها يوم القيامة ، ولعل هذا بعض ما يفهم من قوله تعالى: "لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم" : التين : ٤ وقوله تعالى " إن السمع والبصر والفؤاد كل ألئك كان عنه مسؤلا" الإسراء (٣٦)

ولا يخفى أن المراد من الإنسان فى الأية الكريمة من سورة التين : (الماهية والتقويم أى : تصيير الشيء على ما ينبغي أن يكون في التآلف والتعديل يقال: قومته تقويما فاستقام وتقوم .

وذكروا في ذلك الحسن وجوها :

منها: أنه تعالى خلق كل ذي روح مكبا على وجهه إلا الإنسان فإنه تعالى خلقه مديد القامة يتناول مأكوله بيده

قال الأصم: في أكمل عقل وفهم وأدب وعلم وبيان.

والحاصل أن القول الأول راجع إلى الصورة الظاهرة، والثاني إلى الصورة الباطنة

وعن يحيى بن أكثم القاضي أنه فسر التقويم بحسن الصورة، فإنه حكي أن ملك زمانه خلا بزوجته في ليلة مقمرة فقال: إن لم تكوني أحسن من القمر فأنت كذا، فأفتى الكل بالحنث إلا يحيى بن أكثم فإنه قال: لا يحنث فقيل له: خالفت شيوخك فقال: الفتوى بالعلم ولقد أفتى من هو أعلم منا وهو الله تعالى فإنه يقول: "لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم"

ولذا كان من دعاء الصالحين : إلهنا أعطيتنا في الأولى أحسن الأشكال فأعطنا في الآخرة أحسن الفعال وهو العفو عن العيوب) [١]

ثم يفصل المولى تبارك وتعالى نعمته في خلق الإنسان بأن جعل له أعضاءً سواها وعدلها وفي أي صورة إذا شاء ركبها ، حين يقول تبارك وتعالى: "الذي خلقك فسواك فعدلك في أي صورة ما شاء ركبك"[٢]. والمعنى أن الله تبارك وتعالى خلقك من نطفة ولم تك شيئا فسواك رجلا تسمع وتبصر وتعقل، فعدلك ، أى : جعلك معتدلاً.

قال عطاء: جعلك قائما معتدلا حسن الصورة، وقال مقاتل: عدل خلقك في العينين والأذنين واليدين والرجلين والمعنى : عدل بين ما خلق لك من الأعضاء . قرأ الجمهور فعدلك مشددا وقرأ عاصم وحمزة والكسائي بالتخفيف واختار أبو حاتم وأبو عبيد القراءة الأولى قال الفراء وأبو عبيد يدل عليها قوله: "لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم" ومعنى القراءة الأولى أنه سبحانه جعل أعضاءه متعادلة لا تفاوت فيها ومعنى القراءة الثانية أنه صرفه وآماله إلى أي صورة شاء إما حسنا وإما قبيحا وإما طويلا وإما قصيرا.[٣]

* أقول: وهكذا تظهر حكمة الله تعالى في تفاوت صور وعطاء البشر، فمنهم الصحيح حسن الصورة ومنهم الدميم ومنهم المريض السقيم....إلخ.

وأرى أنه يدخل في هذه الآية الكريمة من يبتليه الله تعالى كذلك بعاهة يولد بها فتلك حكمته جل شأنه، فمن البشر من يولد ناقصا لعضو أوحاسة لكن الله عز وجل يعوضه عنها ، ولا يظلم ربك أحدا .

تأصيل المبدأ:

---

1 – مفاتيح الغيب، الإمام فخر الدين الرازي، ١١/٣٢،ط دار الكتب العلمية بيروت عام ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م.

٢–– سورة الانفطار ، الآية ٨ .

3- فتح القدير الجامع بين متن الرواية والدراية من علم التفسير، الإمام الشوكاني، ٣٩٥/٥، ط دار الفكر بيروت، بدون

غمر الله تبارك وتعالى الإنسان بنعم لا تعد ولا تحصى فهو يتقلب فيها آناء الليل وأطراف النهار، فكان من أجل تلك النعم نعمة الصحة التي لا يعرف قدرها إلا من حرم منها

وإذا ما تساءلنا : لماذا كانت نعمة الصحة من أجل النعم؟

وجدنا أن جوهر تلك النعم يبرز في سلامة البدن من العوارض التي تنقض بنيانه فبها –أي نعمة الصحة – يستطيع الإنسان عبادة ربه والتمكن منها، وبها يستطيع الذهاب والإياب سعيا على الرزق وطلبا للمعاش ولذلك كان من الهدي النبوي أن يسأل الإنسان ربه أن يعافيه في بدنه، وأن يسأله المعافاة مما ابتلى به كثيرا من خلقه، وأن يقوم بواجب شكر تلك النعمة في الطاعة والبعد عن المعصية فكل حاسة من حواسه وجارحة من جوارحه يقتضي شكرها استعمالها في طاعة الله تبارك وتعالى

تعريف الصحة لغة:

جاء في المعجم الوسيط : (يقال صح المريض وصح الشيء وصح الخبر وصحت الصلاة وصحت الشهادة وصح العقد فهو صحيح (ج) صحاح للعاقل وغيره وأصحاء للعاقل وهي

صحيحة (ج) صحاح وصحائح.

أصح : الرجل زال ما كان يتصل به من عاهة أو عيب ، أصح الله فلانا: أزال ما كان به من مرض ونحوه، صححه: أزال خطأه أو عيبه يقال: صحح الخبر وصحح الكتاب والحساب ، وصحح الله المريض .

ومن الأقوال ما يعتمد عليه والصحيح من أحاديث الرسول – صلى الله عليه وسلم- الحديث المرفوع المتصل بنقل عدل ضابط في التحري والأداء سالما من شذوذ وعلة[1]

ومن هذه المفاهيم يمكن أن أستخلص تعريفا اصطلاحيا للصحة :

---

[1] – المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى وآخرون، ٥٠٧/١، تحقيق مجمع اللغة العربية، نشر دار الدعوة بالقاهرة.

تعريف الصحة اصطلاحا : حالة طبيعية تجري الأفعال معها على المجرى الطبيعي فى الحياة ، وعلى ذلك فالصحيح هو : السليم من العيوب والأمراض.

- أهمية الصحة للانسان :

نخلص مما سبق إلى أن الصحة حالة في البدن يستطيع الإنسان من خلالها أداء ما افترض الله عليه من عبادة أو عادة بصورة طبيعية، ومن أجل ذلك فقد حث الإسلام الإنسان على الحفاظ على صحته وعدم إتلافها وتعريضها للدمار، وعدها أمانة يسأل عنها الإنسان يوم القيامة: ماذا عمل حال صحته رغبة في التزود من الطاعات في حال الصحة، وهذا ما أكدته السنة النبوية المطهرة فيما رواه البخاري من حديث ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال: "نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ"[١]

وقد نقل الإمام ابن حجر أقوال العلماء في معنى الحديث فقال:

(قال ابن بطال: معنى الحديث: أن المرء لا يكون فارغا حتى يكون مكفيا صحيح البدن فمن حصل له ذلك فليحرص على أن لا يغبن بأن يترك شكر الله على ما أنعم به عليه ومن شكره امتثال أوامره واجتناب نواهيه فمن فرط في ذلك فهو المغبون.

وأشار بقوله كثير من الناس إلى أن الذي يوفق لذلك قليل

وقال ابن الجوزى: قد يكون الإنسان صحيحا ولا يكون متفرغا لشغله بالمعاش وقد يكون مستغنيا ولا يكون صحيحا فإذا اجتمعا فغلب عليه الكسل عن الطاعة فهو المغبون وتمام ذلك أن الدنيا مزرعة الآخرة وفيها التجارة التي يظهر ربحها في الآخرة فمن استغل فراغه وصحته في طاعة الله فهو المغبوط ومن استعملهما في معصية الله فهو المغبون لأن الفراغ يعقبه الشغل والصحة يعقبها السقم ولو لم يكن إلا الهرم كما قيل:

يرى الفتى طول السلامة والبقا :: فكيف ترى طول السلامة يفعل
يرد الفتى بعد اعتدال وصحة :: ينوء إذا رام القيام ويحمل.

---

[1] – أخرجه البخاري في صحيحه، ٢٣٥٧/٥، باب ما جاء في الصحة والفراغ ، ط مكتبة الكليات الأزهرية

قال الطيبي: ضرب النبي صلى الله عليه وسلم مثلا للمكلف بالتاجر الذي له رأس المال فهو يبتغي الربح مع سلامة رأس المال فطريقه في ذلك أن يتحرى فيمن يعامله ويلزم الصدق والحذق لئلا يغبن فالصحة والفراغ رأس المال وينبغي أن يعامل الله بالإيمان ومجاهدة النفس ليربح خيري الدنيا والآخرة وقريب منه قول الله تعالى: "هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم........" الآيات وعليه أن يتجنب مطاوعة النفس ومعاملة الشيطان لئلا يضيع رأس ماله مع الربح)[١].

وقد يبتلى المرء في رأس ماله وهو الصحة فيبتليه ربه بأذى في بدنه ليمحصه ويكفر به عن سيئاته ويغفر به ذنوبه فلم يكن الابتلاء يوما للمؤمن ذلة وهوانا على الله تعالى وإلا ما أوذي أنبياء الله تعالى ورسله عليهم السلام،في أبدانهم ، لأن المؤمن يبتلى على قدر دينه.

عن سعد بن أبي وقاص عن أبيه قال: سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم من أشد الناس بلاء؟ قال: النبيون ثم الأمثل فالأمثل يبتلى الرجل على حسب دينه إن كان صلب الدين اشتد

بلاؤه وإن كان في دينه رقة ابتلى الرجل على حسب دينه فما يبرح البلاء على العبد حتى يدعه يمشي على الأرض ليس عليه خطيئة[٢]

*أقول: من هنا ندرك أن لكل مبتلى في بدنه وخاصة من ذوي الاحتياجات الخاصة ما يعزيهم ويرضيهم بقضاء الله وقدره إذا أخذوا في اعتبارهم أن أفضل خلق الله تعالى أصيبوا وأوذوا ، فرضوا وصبروا ثم كان منهم من هو آية من آياته تعالى في الصبر على البلاء ، وإذا أخذوا في اعتبارهم أيضا قدر هذه الدنيا وأنها دار ابتلاء ومحن وأنها دار ممر لا مستقر وأنها لا تزن عند الله جناح بعوضة، وأن ما عليها من زخرف وزينة كان موطنا

1 – فتح الباري بشرح صحيح البخاري،لابن حجر العسقلاني، ١١/ ٢٣٠، تحقيق: محب الدين الخطيب، نشر دار المعرفة بالقاهرة.

2 – المستدرك على الصحيحين، للإمام أبي عبدالله الحاكم النيسابوري، ١/ ١٠٠، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطاط دار الكتب العلمية بيروت عام ١٩٩٠م

للابتلاء وأداة من أدواته كما قال تعالى: "إنا جعلنا ما على الأرض زينة لها لنبلوهم أيهم أحسن عملا".[1]

وعلى الإنسان أن ينظر إلى نعمه تعالى التي لا تعد ولا تحصى فإذا سلب نعمة فقد أعطى نعما أخرى وأن ينظر إلى من هو أكثر منه ابتلاء وأدواء فتهون عليه محنته، سائلا مولاه أن يعافيه مما ابتلى به كثيرا من خلقه وأن يشكره على نعمه التي لا تعد ولا تحصى ثم يحمد الله تبارك وتعالى أنه لم يجعل مصيبته في دينه فيخسر- ساعتئذ - النقير والقطمير.

* الحكمة من الابتلاء في البدن:

تظهر حكم كثيرة من ابتلاء الإنسان في بدنه لعل من أهمها:

أولاً: تقوية الإيمان بالله عز وجل:

يقوى المبتلى في بدنه إيمانه بربه ويقينه بأن ما أصابه قدر محتوم مكتوب أزلا، وأن ما أصابه لم يكن ليخطئه إذ يقول الله تبارك وتعالى: "ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم إلا في كتاب من قبل أن نبرأها إن ذلك على الله يسير".[2]

وأن الله تبارك وتعالى له مقاليد السموات والأرض يصرف الأمور بحكمته ويدبرها بمشيئته وإرادته ولا راد لقضائه ولا معقب لحكمه فما أصاب الإنسان في بدنه من شيء فمكتوب أزلاً أن يناله.

ثانيا: تعليم المؤمن الصبر و تعويده الاحتساب ؛ يؤجر المؤمن على كل مصية تصيبه بالصبر عليها و التوكل على الله تعالى و التبرؤ من حول نفسه و قوته ، و حينئذ يكون المبتلى صابرا بالله لا بحول نفسه و قوة نفسه، ويستعين المؤمن في ذلك بإدراكه إدراكا تاما بأنه ملك لله تعالى أولا و أخيرا و أن مرده إليه، و أن الصابرين سيجزيهم الله أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون .

---

1 – سورة الكهف، الآية ٧ .

2 – سورة الحديد، الآية ٢٢.

ثالثا الشكر و الحمد: المبتلى صاحب نعمة مفقودة و لديه من النعم الموجودة مالا يحصى ولا يعد، فإذا فقد نعمة تذكر أخواتها فحمد الله على بقائها، هذا في ذاته و نفسه و إذا نظر إلى من هو أشد منه بلاء وابتلاء حمد الله تعالى و شكره على حاله أن لم يكن مثل هذا المبتلى فيقول بلسان الحال والمقال: الحمد لله الذي عافاني مما ابتلى به كثيرا من خلقه فيسكب على قلبه بردا و سلاما من الرضا و اليقين بالله عز وجل.

رابعا : ابتغاء الأجر و الثواب : إن الابتلاء حصن تكفير الخطايا ومغفرة الذنوب مهما قل، حتى الشوكة يشاكها الإنسان يكفر الله بها عن خطاياه فيؤجر المؤمن رغم أنفه و قد كان بعض السلف يتمنى المرض لعلمه أنه يكفر به من خطاياه، و هكذا حتى يخرج الإنسان نقيا من ذنوبه.

و قد ذكر الإمام ابن القيم رحمه الله تعالى في البلاء و الابتلاء حكما متعددة سماها :"أصول جامعة نافعة في البلاء و الابتلاء" أردت ذكربعضها باختصار لتتم الفائدة والنفع بها

يقول رحمه الله تعالى : (الأصل الأول :أن ما يصيب المؤمنين من الشرود و المحن والأذى دون ما يصيب الكفار و الواقع شاهد بذلك...

الأصل الثاني :أن ما يصيب المؤمنين في الله تعالى مقرون بالرضا والاحتساب فإن فاتهم الرضا فمعولهم الصبر...

الأصل الثالث: أن المؤمن إذا أوذي في الله فإنه محمول منه بحسب طاعته و إخلاصه ووجود حقائق الإيمان في قلبه حتى يحمل عنه من الأذى ما لو كان شيء من غيره لعجز عن حمله...

الأصل الرابع: أن المحبة كلما تمكنت من القلب ورسخت فيه كان أذى المحبوب في رضا محبوبه مستحلى غير مسخوط...

الأصل الخامس : أن ما يصيب الكافر و العاجز و المنافق من الغزو و النصر و الجاه دون ما يحصل للمؤمنين بكثير بل باطن ذلك ذل و كسر وهوان وإن كان من الظاهر بخلافه...

الأصل السادس : أن ابتلاء المؤمن كالدواء له يستخرج منه الأدواء التي لو بقيت فيه أهلكته أو نقصت ثوابه و أنزلت درجته...

الأصل السابع : أن ما يصيب المؤمن في هذه الدار من تداول عدوه و غلبته له و أذاه في بعض الأحيان أمر لازم لا بد منه...

الأصل الثامن : أن ابتلاء المؤمنين بغلبة عدوهم لهم و قهرهم وكسرهم لهم أحيانا فيه حكمة عظيمة لا يعلمها على التفصيل إلا الله عز وجل .

الأصل التاسع : أنه سبحانه و تعالى إنما خلق السماوات و الأرض و خلق الموت و الحياة وزين الأرض بما عليها لابتلاء عباده و امتحانهم ، ليعلم من يريده و يريد ما عنده ممن يريد الدنيا و زينتها...

الأصل العاشر : وهو أن الإنسان مدني بالطبع لا بد أن يعيش مع الناس والناس لهم إرادات و تصورات واعتقادات فيطلبون منه أن يوافقهم عليها فإن لم يوافقهم آذوه وعذبوه وإن وافقهم حصل له الأذى و العذاب من نوع آخر ...

الأصل الحادي عشر : كل من امتنع أن يبذل لله أو يبذل ماله في مرضاته أو يتعب نفسه وبدنه في طاعته لا بد أن يبذل لمن لا يسوى و يبذل له ماله ويتعب نفسه و بدنه في طاعته ومرضاته عقوبة له)[1]

*أقول: صدق الإمام ابن القيم في نعته هذه الحكم بأنها : أصول جامعة نافعة في البلاء والابتلاء، ليوقن المؤمن أن صحته نعمة وأن ابتلاءه نعمه، فكلاهما من الله عز وجل الذي لا يتصور من عطاءه ضرر، ولكن الناس ينظرون دائما إلى الموجود ويتركون المفقود، والأصل في المؤمن أن يكون ذا بصيرة يدرك بها ما حوله فإن أصابه الخير شكر، وإن أصابه الابتلاء صبر، وفي كل خير له في دينه ودنياه ومعاشه.

نامعه نافعة في البلاء والابتلاء لابن قيم الجوزية، ص٣-٢٠ باختصار، تحقيق : أبو محمد أشرف بن نصود، ط١/١٩٩٢-١٤١٣هـ مكتبة طبرية_ الرياض.

المبحث الثانى : الإعاقة بين المفهوم والتنوع

* المطلب الأول مفهوم الاعاقة : جاءت مادة الإعاقة في اللغة تحمل معنى الحبس والصرف والتثبيط والمنع.

ويتضح ذلك مما يلي : جاء في القاموس المحيط أن (العوق: الحبس والتثبيط والصرف كالاعتياق والجمع أعواق . ومن يعوق الناس عن الخير كالعوقة ويقال : لا يكون ذلك آخر عوق ، أى : آخر دهر. وعاقني عائق وعوق بالفتح والضم وعيق بالفتح: ذو تعويق وتربيث. يثبط الناس عن أمورهم)[١]

وورد في المعجم الوسيط: (عاقه عن الشيء عوقا : منعه منه وشغله عنه فهو عائق ، والجمع : عوق للعاقل ولغيره عوائق وهي عائقة والجمع : عوائق، وعوائق الدهر شواغله وأحداثه، يقال عوقه عن كذا: فتعوق : امتنع وتثبط).[٢]

و من خلال ما سبق ذكره يتضح أن مفهوم الإعاقة يرجع إلى كل ما من شأنه أن يصرف الإنسان عن قضاء حاجته سواء كان أمرا ذاتيا أم خارجياً، وقد استخدمت مصطلحات شتى للتعبير عما يصيب بعض الأفراد من قصور أو نقص جسماني كالأعمى والأعرج والأطرش والأخرس، وهذه المصطلحات وإن كان بعضها يحمل معنى الازدراء والنقص والشعور بالعجز فإن البعض الآخر لا يحمل هذه المعاني بدلالة استخدام القرآن الكريم لكلمات منها مثل الأعمى والأعرج.

ومع ذلك أطلق كثير من العلماء هذا المصطلح على هؤلاء الأفراد واستخدموا لفظي الإعاقة والمعاق، فعرفوا المعاق بأنه : (الشخص الذي فقد القدرة على استخدام إحدى حواسه سواء أكانت الإعاقة خلقية ليس له فيها دخل، أو نتيجة تعرضه لحادث أو ظرف خارجي[٣]

---

[1] – القاموس المحيط، محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، ١١٧٩/١، ط مؤسسة الرسالة بيروت.

[2] – المعجم الوسيط، ٢٧٩/١٠، مرجع سابق.

[3] – بحوث في سيكولوجية المعاق، د. فهمى محمود ، ص١٢، ، مكتبة زهراء الشرق بالقاهرة

وذكرالبعض أن مصطلح "معاق" (يعتبر مصطلحاً نسبياً حيث إن الإصـابات لا تـسبب مشكلة كبيرة للفرد إلا إذا وجد عائقاً كبيراً أمامه، فالمعاق حركياً الذي يستخدم كرسي بعجلات– على سبيل المثال – قد لا يعتبر معاقاً إلا إذا كان عليه أن يصعد سلماً يضم العديد من الدرجات كي يصل إلى الفصل الدراسي)[1]

وأكدوا أيضاً أن مفهوم الإعاقة تختلف درجته من بيئة لأخرى، وأن هذا المفهوم (يعتـبر مفهوماً ثقافياً يختلف من مجتمع لآخر حسب مستويات الحياة فيه فانخفاض مستوى الذكاء – بدرجة بسيطة أو متوسطة– قد لا يبدو عائقاً في المجتمعات الريفية البسيطة بينما تظهر آثاره واضحة في المجتمعات المتحضرة.

كما يشير هذا المصطلح إلى قدرة الفرد على القيام بالعديد من المهام إذا ما قـدمت لـه الخدمات المناسبة وهكذا تبرز أهمية التربية الخاصة التي تضطلع بمهمة تزويد المعـاقين بمـا يلزمهم من مساعدات خاصة على يد متخصصين معدين إعداداً عالياً يمكنهم من تلبيـة حاجات كل فئة من فئات المعاقين حسب طبيعتها ووحدها)[2]

وأعتقد أنه من الأفضل– كما ذهب إلى ذلك كـثيرون – اسـتخدام مـصطلح "ذوي الاحتياجات الخاصة" بدلاً من مصطلح "معاق" لما قد يحمله المصطلح الثاني من الـشعور بالنقص والدونية واستدرار العطف والنظر إليهم بازدراء ، وتمشيا مع هذه النظرة جاءت تسمية هذا البحث تحمل مصطلح "ذوي الاحتياجات الخاصة".

وأؤيد هذا بقول الدكتور/ عبد الحق حميش :

(لكون الإعاقة من مظاهر الابتلاء نهى الإسلام عن تسمية الشخص باسم يدل على عاهة فيه لما قد تحمله هذه التسمية من لمز وسخرية وقد قال الله تعالى : "ويل لكل همزة لمـزة"

---

1 – سيكولوجية ذوي الاحتياجات الخاصة، د.عبد الرحمن سليمان، ص١١.

2 – المرجع السابق

ولما قد تحدثه في نفس المبتلى من شعور بالنقص، الأمر الذي قد يسبب له عقداً نفسية وبالتالي الحقد على الآخرين والنظرة المتشائمة للحياة)[١]

* المطلب الثاني مفهوم ذوي الاحتياجات الخاصة:

ورد في تعريف ذوي الاحتياجات الخاصة: أنهم (أفراد يعانون نتيجة عوامل وراثية أو بيئية مكتسبة من قصور القدرة على تعلم أو اكتساب خبرات أو مهارات وأداء أعمال يقوم بها الفرد العادي السليم المماثل لهم في العمر والخلفية الثقافية أو الاقتصادية أو الاجتماعية)[٢]

وفي تعريف ثان هم: (أولئك الذين ينحرفون عن المستوى العادي أو المتوسط في جانب ما أو أكثر من جوانب الشخصية إلى الدرجة التي تحتم احتياجاتهم إلى خدمات تعليمية وتربوية خاصة وتستلزم ترتيبات وأوضاع وممارسات تعليمية معينة لإشباع هذه الاحتياجات.

وفي تعريف ثالث : هم الأطفال الذين يعانون من حالات ضعف معينة تزيد من مستوى الاعتماد لديهم وتحد من قدراتهم أو تمنعهم من القيام بالوظائف المتوقعة ممن هم في عمرهم بشكل مستقل)[٣]

* نظرة في التعريفات السابقة : لو أمعنا النظر فيها وجدناها متقاربة تؤكد أن ذوي الاحتياجات الخاصة هم فئة من الناس يحتاجون– نتيجة فقد حاسة من الحواس أو عضو من الأعضاء– إلى معاملة خاصة وخدمة معينة تؤهلهم إلى كسر حاجز الإعاقة وعدم الشعور بالنقص الجسدي كي يتعاملوا بسهولة فى أمور الحياة .

---

1 – رعاية ذوي الاحتياجات الخاصة في الإسلام، د. عبد الحق حميش، ص٢٤، ط خاصة لجامعة الشارقة بدولة الإمارات ،عام ١٤٢٨هـ–٢٠٠٧م.

2 – السابق، ص٢٩

3 – السابق، ص ،٣٠

* المطلب الثالث أقسام الإعاقة : تقرر فيما سبق أن ما يصيب الإنسان في بدنه أو حواسه ويعطله عن أداء وظيفة معينة يعتبر إعاقة صارخة له عن أداء إحدى مهامه بيد أنه كان من أشهر أنواع الإعاقات ما يلي:

١- الإعاقة السمعية :-

تعني : حرمان الفرد من حاسة السمع وقد يرتبط ذلك بمشكلات تحول بين الفرد وبين قيامه بوظائفه المتعلقة بحاسة السمع؛ كالطفل الذي ولد أصماً وهذا ما يدعونا إلى التفرقة بين ضعف السمع والصمم.

وقد أورد الدكتور/ عبد الرحمن سليمان بعض آراء المختصين في علم التربية الخاصة وهم أهل الذكر في هذا المجال، إذ يقول:

(يرى عبد السلام عبد الغفار ويوسف الشيخ أن ثمة صعوبة كبيرة في التمييز بين ضعف السمع والصمم فقد نتساءل عما إذا كان من الممكن أن نقسم الصمم إلى أولئك الذين ولدوا وهم لا يستطيعون السمع أو يسمعون إلى حد ضئيل جداً أو من أصيب سمعهم في حضانتهم أو طفولتهم المبكرة بحيث لا يستطيعون النطق أو تعلم اللغة عن طريق المحاكاة. أما من ضعف سمعهم منهم ممن كانوا أفرادا عاديين أو يقتربون من العاديين في سمعهم فقد اكتسبوا الكلام واللغة بطريقة طبيعية خلال سماعها منطوقة ثم عانوا بعد ذلك من عيب كلي أو جزئي. وتقوم هذه التقسيمات

على أساس عوامل نفسية وتعليمية أكثر من استنادها إلى أساس فسيولوجي لأن المشكلات التي تواجه كلا من الفئتين هي مشكلات نفسية وتعليمية إلى حد كبير.

ويعرف مصطفى فهمي الطفل الأصم من الناحية الطبية بأنه ذلك الطفل الذي حرم من حاسة السمع منذ ولادته أو هو الذي فقد القدرة السمعية قبل تعلم الكلام أو هو الذي فقدها بمجرد أن تعلم الكلام لدرجة أن آثار التعلم فقدت بسرعة ويعتبر الصمم في الواقع

عاهة أكثر إعاقة من العمى إذ إن الأصم يتعذر عليه بسبب عاهته الاشتراك في المجتمع.)[(١١)]

ومما سبق عرضه يتضح أن ثمة فارقا بين الأصم وضعيف السمع يظهر في : اكتساب اللغة : فالأصم نتيجة إعاقته لا يستطيع الاستفادة من حاسة السمع في اكتساب اللغة بالطريقة المألوفة أما ضعيف السمع فيستطيع الاستفادة من حاسة السمع لديه رغم ضعفها وذلك باستخدام أجهزة معينة تساعده على ذلك.

و طريقة التعامل : مع الأصم، فإنه يحتاج طريقة تعامل معينة وذلك عن طريق الإشارة مثلا أو غير ذلك أما ضعيف السمع فلا يجد الآخرون صعوبة كبيرة في التعامل معه

٢- الإعاقة البصرية :- وردت مصطلحات كثيرة على المعاق بصريا يكثر استعمالها في بيئات مختلفة فمنها الأعمى والأكمه والضرير والمكفوف والعاجز والكفيف وقد استعمل القرآن الكريم بعضها للدلالة على من فقد حاسة البصر أو الإبصار.

وقد صنف العلماء المكفوفين في أصناف ثلاثة كالآتي:-

(أولاً: المكفوفون بالولادة. ثانياً: المكفوفون الذين فقدوا البصر إثر حادثة أو مرض دماغي. ثالثاً: الذين كف بصرهم بتأثير الكبر والمرض خاصة مرض السكر.)[(٢)]

٣- الإعاقة الحركية :- ويطلق عليها البعض: الإعاقة البدنية أو الإعاقة الجسدية أو الجسمية، وهي مصطلحات لا مشاحة فيها فكلها تصب في مفهوم يطلق على الفرد المصاب بعجز عضوى فى بدنه يحول دون قضاء حاجته بنفسه

ويرى عبد السلام عبد الغفار ويوسف الشيخ:(أن فئة الإعاقة البدنية تضم مجموعات تختلف عن بعضها اختلافا واضحا غير أنها تشترك جميعها في صفة واحدة تميزهم عن غيرهم من فئات العاديين وهذه الصفة التي تضمهم في مجموعة واحدة هي أنهم يعانون من

---

1 – ينظر: سيكولوجية ذوي الاحتياجات الخاصة، ص٧١.

2 – معاقون وليسوا عاجزين، د. عدنان السبيعي،ص١٣٤، ط دار الفكر بدمشق ط١ عام٢٠٠٠.

عجز بدني وأما عن الاختلافات الموجودة بينهم والتي تصنفهم إلى مجموعات متباينة فهي نوع العاهة أو العجز الذي يعانون منه)[1]

وهذا الكلام يدخل فيه الأشل والأقطع والأعرج والمقعد وجميع هؤلاء ينتسبون إلى المعاقين حركياً على أن الإعاقة الحركية تخص بدرجة كبيرة من أصيب في قدميه بعاهة تعوقه عن الحركة بصورة جزئية أو كلية.

وقد تم تعريف المقعد بأنه (الشخص الذي لا يقل عمره عن واحد وعشرين عاما أدت إصابته بعيوب خلقية أو مكتسبة إلى تعويق استخدامه لأطرافه وعضلاته)[2]

* آراء الباحثين لتوضيح مفاهيم الإعاقة:

ميز بعض العلماء بين المعاق جسميا والمعاق حركيا، فعرفوا المعاقين جسميا بأنهم: (تلك الفئة من الأفراد الذين يتشكل لديهم عائق يحرمهم من القدرة على القيام بوظائفهم الجسمية والحركية بشكل عادي مما يؤدي إلى عدم حضورهم المدرسة مثلا – إذا كان المعاق تلميذا – أو أنه لا يمكنهم من التعلم إلى الحد الذي يستدعي توفير خدمات تربوية وطبية ونفسية خاصة. ويقصد بالعائق هنا أي إصابة سواء كانت بسيطة أو شديدة تصيب الجهاز العصبي المركزي أو الهيكل العظمي أو العضلات أو الإصابات الصحية)[3]

وهناك آراء تذكر أن الإعاقة الجسمية هي الناتجة عن عجز الأعضاء الجسمية عن أداء وظيفتها سواء كانت أعضاء تقوم بوظيفة الحركة كالأطراف والمفاصل أو تقوم بوظائف جسمية حيوية كالقلب والرئتين والكلى والتى تتسبب– عند فشلها– فى إحداث أمراض مزمنة من شأنها أن تعوق صاحبها عن أداء واجباته ونشاطاته كالأفراد العاديين، مثل أمراض السرطان والفشل الكلوي والسكر، وغير ذلك من أمراض تؤثر تأثيراً قويا وحيوياً على مزاولة الفرد لحياته بشكل طبيعي.

---

1 – سيكولوجية ذوي الاحتياجات الخاصة، ص١٢٩.

2 – نفس المرجع، ذات الصفحة.

ومن خلال ذلك يتضح أن مصطلح الإعاقة الجسمية يطلق ويشمل المصاب بأي مــرض جسمي مزمن وكذا المصاب في جهازه الحركي بشكل يعتبر عائقاً عــن قــضاء حاجتــه كالأفراد العاديين.

أما الإعاقة الحركية فهي (نوع من الإعاقة ينتج عن عيوب بدنية أو جسمية وخاصة تلك العيوب المتعلقة بالعظام والمفاصل والعضلات ويطلق على الفرد المصاب بمثل هذه العيوب "معاق بدنيا أو حركيا" ويطلق الباحث رمضان القذافي على الإعاقات البدنية مــصطلح "المعوقون حركياً، ويتناول فيها الفئات الأربع التالية:

أ- المصابون باضطرابات تكوينية ويقصد بهم من توقف نمو الأطراف لديهم أو أثرت هذه الاضطرابات على وظيفتها وقدرتها على الأداء.

ب- المصابون بشلل الأطفال: وهم المصابون في جهازهم العصبي مما يؤدي إلى شلل بعض أجزاء الجسم وبخاصة الأطراف العليا والسفلى.

ج- المصابون بالشلل المخي: وهو اضطراب عصبي يحدث –من وجهة نظره- بسبب الأعصاب التي تصيب بعض مناطق المخ وغالبا ما يكون مصحوبا بالتخلف الذهني على الرغم من أن كثيراً من المصابين به قد يتمتعون بذكاء عادي كما قد يكون بإمكانهم العناية بأنفسهم والوصول إلى الكفاية الاقتصادية.

د- المعاقون حركياً بسبب الحوادث والحروب والكوارث الطبيعية وإصــابات العمــل وهؤلاء قد يعانون من فقد طرف من أطرافهم وافتقارهم إلى القدرة على تحريك عضو أو مجموعة من أعضاء الجسم اختياريا بسبب عجز العضو المصاب عن الحركة أو بسبب فقد بعض الأنسجة أو بسبب الصعوبات التي قد تواجهها الدورة الدموية أو لأي سبب آخر كما قد يعود السبب إلى الأضرار التي تصيب الجهاز العصبي نتيجة حــدوث التريــف الدماغي والعدوى وإصابات الحوادث وتمزق العصب أو قطعه وقد ترجع الإصــابة إلى حوادث العمل التي يتعرض لها الفرد خلال مزاولة نشاطه المهني.[1]

---

[1] – راجع: مقدمة في التربية الخاصة، د.مصطفى نوري القمش ود.خليل عبد الرحمن المعايطة، ص٩٩،١٠٠، ط دار الميسرة بالأردن ط عام ١٤٢٧هـــ –٢٠٠٧م.

٤ - الإعاقة الذهنية أو العقلية:-

وهم هؤلاء الفئة من الناس المصابون بمرض عقلي يبدأ من الضعف ليصل إلى التخلف، وقد عرفها المختصون بأنها: (هي التي تصيب المعاق فتجعله على خلاف الشخص السليم من الإعاقة الذهنية فهم مرضى العقول وضعافها ويطلق عليهم المتخلفون عقلياً)([1])

* أقول هذه بعض آراء الباحثين المعاصرين من أهل الذكر والاختصاص في هذا الميدان، ومعظم ما في آرائهم يوضح ويبين مفهوم كل نوع من الإعاقات السابقة التي تنقل صاحبها من فئة الأسوياء إلى فئة أخرى تسمى في العصر الحديث: ذوي الاحتياجات الخاصة.

ولما كانت الدعوة الإسلامية إيجابية في طريقة تعاملها مع المشكلات لم تكن المشكلة في توضيح المعنى أو المفهوم، إذ لا مشاحة في الاصطلاح - كما يقولون - ولكن التفكير الإيجابي ينقلنا لنتساءل - نحن المسلمين - هل في الإسلام جوانب لرعاية تلك الفئة التي تستحق الرعاية وتستأهل العناية من منطلق إنساني وديني؟

إن هذا ما أبدأ في الحديث عنه في المبحث التالى

---

[1] - رعاية زوى الاحتياجات الخاصة فى الإسلام، ص٤٢

المبحث الثالث : تأصيل حق ذوي الاحتياجات الخاصة في الرعاية

يجب أن نعلم أن الاهتمام بذوي الاحتياجات الخاصة ليس عطفا عليهم وشفقة بهم وإنما هو حق أصيل في الإسلام ، وذلك لاعتبارات متعددة ومنطلقات كثيرة يشتركون فيها مع الأسوياء الأصحاء، ولعل من أبرز هذه الاعتبارات وأهم تلك المنطلقات ما يلي:

المنطلق الأول : مبدأ المساواة :

من الحقائق المقررة أن الناس جميعا سواء أمام الله عز وجل لا يفترقون فيما بينهم إلا بالتقوى وصالح العمل قال تعالى" إن أكرمكم عند الله أتقاكم " الحجرات : ١٣

فلا تمايز بين صحيح البدن وسقيمه ، بل ربما يتفوق صاحب الابتلاء البدني على صحيح البدن إذا أدى حق الله تعالى وحق العباد فضلا عما يكفر به بلاؤه من خطاياه ، ناهيك عن أن صاحب الابتلاء البدني قد يكون فقد حاسته وجارحته في سبيل الله فله بذلك الأجر العظيم عند الله تعالى.

من صور المساواة في الاسلام : صور المساواة فى الإسلام كثيرة ومتنوعة ، واساسها فى الحقوق والواجبات والتكليفات ونوعية العمل وعطائية الجزاء.. شئ معلوم ، لكن البحث يركز هنا على صورتين مهمتين على سبيل الإشارة فقط :

١- يبرز مبدأ المساواة في أجل صوره من طبيعة العلاقة اللفظية بين السيد والعبد المملوك، فلا يجوز أن يقول السيد لعبده يا عبدي؟ وكذا كل ما من شأنه أن يشعره بالصغار والدونية والخضوع ؟ لهذا كان من تعاليم الإسلام النهي عن أن يقول السيد لخادمه يا عبدي. فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال:" لا يقولن أحدكم عبدي وأمتي كلكم عبيد الله وكل نسائكم إماء الله ولكن ليقل غلامي وجاريتي وفتاي وفتاتي "(١)

---

1 – أخرجه مسلم في صحيحه، حديث رقم٢٢٤٩، باب حكم إطلاق لفظة العبد والأمة والمولى والسيد، ١٧٦٤/٤.

وقد وضح العلماء السبب في : (نهى المملوك عن أن يقول لسيده ربي لأن الربوبية إنما حقيقتها لله تعالى لأن الرب هو المالك أو القائم بالشيء ولا يوجد حقيقة هذا إلا في الله تعالى)[1]

وفي هذا المقام يجب أن نلاحظ أن ألفاظ :غلامي وجاريتي وفتاي وفتاتي ليست دالة على الملك كدلالة عبدي مع أنها تطلق على الحر والمملوك وإنما هي للاختصاص . وأما استعمال الجارية في الحرة الصغيرة فمشهور معروف في الجاهلية والإسلام، والظاهر أن المراد بالنهي من استعمله على جهة التعاظم والارتفاع لا للوصف والتعريف والله أعلم[2]

* أقول : وإذا كان هذا في شأن الأصحاء فما بالنا بأصحاب الابتلاء، فلو أن إنسانا عنده خادم أو عامل ذو عاهة هل يزيده عبئا فوق عبئه أم يرق لحاله ويتقى الله فيه؟

وهكذا يظهر احترام الإسلام للكيان النفسي الوجداني للإنسان الذي كرمه الله على سائر مخلوقاته.

٢ – يظهر – كذلك– مبدأ المساواة في عدم التعيير بالابتلاء حيث إن ذلك من مظاهر الشماتة التي نهى الإسلام عنها فلا يليق بإنسان صحيح البدن أن يعير أحدا بما ابتلاه الله ، ولقد ذهب الإسلام إلى أبعد من ذلك من النهي عن التعيير وعد ذلك من فعال الجاهليةّ؛ عن المعرور قال : لقيت أبا ذر بالربذة وعليه حلة وعلى غلامه حلة فسألته عن ذلك فقال: إني ساببت رجلا فعيرته بأمه فقال لي النبي صلى الله عليه وسلم يا أبا ذر؛ أعيرته بأمه إنك امرؤ فيك جاهلية إخوانكم خولكم جعلهم الله تحت أيديكم فمن كان أخوه تحت يده فليطعمه مما يأكل وليلبسه مما يلبس ولا تكلفوهم ما يغلبهم فإن كلفتموهم فأعينوهم "[3]

---

1 – راجع: شرح النووي على صحيح مسلم، ٦/١٥

2 – السابق

3 – أخرجه البخاري في الصحيح، راجع: عمدة القاري شرح صحيح البخاري، بدر الدين العيني، ١/٢٠٠، ط دار إحياء التراث العربي ببيروت

جاء في عمدة القارئ: (وسياق الحديث يشعر أن المسبوب كان عبدا فلقد قال : صاحب منهج الراغبين : والذي نعرفه أنه بلال رضي الله عنه، وعن هذا أخذ بعضهم فقال : إن الرجل المذكور هو بلال المؤذن، مولى أبي بكر، رضي الله عنه، روى ذلك الوليد بن مسلم منقطعا. فإن قلت : لم قال : سابت من باب المفاعلة؟ قلت : ليدل على أن السب جاء من جهتين، ويدل عليه ما في رواية مسلم:" قال : أعيرته بأمه؟ فقلت: من سب الرجال سبوا أباه وأمه " فإن قلت: كيف جوز أبو ذر ذلك وهو حرام؟ قلت: الظاهر أن هذا كان منه قبل أن يعرف تحريمه فكانت تلك الخصلة من خصال الجاهلية باقية عنده فلذلك قال صلى الله عليه وسلم " إنك امرؤ فيك جاهلية " فإن قلت: ما كان تعييره بأمه؟ عيره بسواد أمه، على ما جاء في رواية أخرى: قلت له:

يا ابن السوداء وفي روايته في الأدب: وكانت أمة أعجمية فنلت منها، والأعجمي من لا يفصح باللسان العربي سواء كان عربيا أم أعجميا، قوله:" إنك امرؤ فيك جاهلية " فيه ترك العاطف بين الجملتين لكمال الاتصال بينهما . فترلت الثانية من الأولى مترلة التأكيد المعنوي من متبوعه)([1])

ويعلن الرسول صلى الله عليه وسلم: أن الناس جميعا صحيحهم وسقيمهم سواسية كأسنان المشط فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " الناس كأسنان المشط"([2])

* المنطلق الثاني: مبدأ الإخاء :

يقرر الاسلام أن الناس جميعا إخوة بمنطق الإنسانية تحصرهم الأديان والأوطان والمجتمعات في دائرة أخص من الأخوة إلى أن تصل إلى أضيق دوائرها وهي الأخوة في النسب.

ورابطة الأخوة الدينية أوثق عرى من غيرها، حث عليها الإسلام في مصدريه القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، إذ يقول الله تعالى" إنما المؤمنون إخوة " الحجرات : ١٠

---

1 – المرجع السابق، ١/٢٠٨.

2 – مسند الشهاب، محمد بن سلامة بن جعفر القضاعي، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، ١/١٤٥،ط مؤسسة الرسالة ببيروت، عام ١٤٠٧هـ –١٩٨٦

وأكدت السنة النبوية المطهرة في كثير من الأحاديث الشريفة التي تؤكد الإخاء بين المسلم وأخيه المسلم وأنهم في تعاونهم كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضا وأن للمسلم على أخيه المسلم حقوقا وعليه واجبات،وطالبت السنة أن يكون الشعور فيما بينهم كالميزان الحساس الذي يحس بأدق الأشياء، وكالجسد إذا اعترى بعض أعضائه داء بات جميعه يشتكي بالألم.

أورد الماوردي قول الحكماء: (من لم يرغب في ثلاث بلى بست: من لم يرغب في الإخوان بلى بالعداوة والخذلان. ومن لم يرغب في السلامة بلى في الشدائد والامتهان. ومن لم يرغب في المعروف بلى بالندامة والخسران. ولعمري إن إخوان الصدق من أنفس الذخائر وأفضل العدد لأنهم سهمان– نصيبان– النفوس وأولياء النوائب)[1]

و يتضح من كلام الإمام الماوردي أن من أنفس الذخائر: إنسانا يجد فيه ذوو الاحتياجات الخاصة موضعا لقضاء حاجتهم، وييسر عليهم أمورهم، ويسعى في قضاء مصالحهم حيث لايستطيعون.

ومن شر الإخوان من لا يجد فيه الخلق جميعا مكانا لقضاء حوائجهم فلا يرجي خيره ولا يؤمن شره، ولايتقي مكره ؛ فهو فساد على نفسه والآخرين.

المنطلق الثالث: مبدأ العدالة.

نادى الإسلام بالعدالة داخل المجتمع المسلم، وكان الأمر الإلهي للناس بالعدل يشمل جميع المجالات فقال تعالى في مجال الحكم" وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل " النساء : ٥٨ لا فرق في ذلك بين شريف ووضيع، حاكم ومحكوم، صحيح وسقيم، أما في مجال القول:" وإذا قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربى "

ويكفي أن الله جعل من أسمائه الحسنى اسم " العدل "

---

[1] – أدب الدنيا والدين، الماوردي، ص١٤٩ ، تحقيق: مصطفى السقا، ط الهيئة العامة لقصور الثقافة، إصدار منتصف سبتمبر عام ٢٠٠٤م

وقد كان من ملامح العدل في الإسلام؛ قضاؤه على الأنظمة الطبقية التي كانت سائدة في المجتمعات الأخرى قبل الإسلام، ولما كان الإسلام دين الأنبياء جميعا نلاحظ في دعوة الأنبياء السابقين إعراض علية القوم عن مجالسة أراذله وفقرائه، حيث يقول الله تبارك وتعالى:" فقال الملأ الذين كفروا من قومه ما نراك إلا بشرا مثلنا وما نراك اتبعك إلا الذين هم أرذالنا بادي الرأي وما نرى لكم علينا من فضل بل نظنكم كاذبين " وقد كان هذا الوضع سائدا أيضا في الدعوة الخاتمة حيث غضب الملأ من قريش من أتباع محمد صلى الله عليه وسلم هذا بالإضافة إلى أن الإسلام قد أنصف الفقراء من الأغنياء حين جعل الله تعالى في أموالهم حقا معلوما للسائل والمحروم.

لذلك فإنه من الظلم عدم القيام بالعدل في معاملة الفقراء فهذا الحق المعلوم ليس أمرا مندوبا إليه بل هو أمر مفروض من قبل الله تعالى ومن ثم فلا يظن الغني أن ما يعطيه للفقير على سبيل الزكاة هو من باب الإحسان إليه وإنما من باب الدين الواجب السداد

* والعدالة مع ذوي الاحتياجات الخاصة تقتضي مراعاتهم وقضاء حوائجهم بلا كلل أو ملل أو حرج أو نصب ومما يلاحظه المتأمل في تطبيق هذا المبدأ ظهوره على مستويين:

الأول: مستوى الأسرة: في داخل الأسرة : يجب على الأب أن يعدل بين أبنائه الصحيح منهم والسقيم ولا يفضل الصحيح على السقيم بل على العكس يحتاج ذووالاحتياجات الخاصة إلى مزيد من العناية والرعاية والعطف داخل أسرهم فهم خط الدفاع الأول عنهم أمام كل الصعاب.

الثاني: داخل المجتمع: يجب على أولي الأمر أن لا يميزوا بين ذوي الاحتياجات الخاصة وغيرهم في الحقوق الممنوحة لكليهما بل على العكس يجب تمييز هؤلاء مثلا في فرص العمل بإعطائهم جميعا فرصة للجمع مع ما يتناسب مع إعاقته.

وفى الختام أخلص من كل ذلك إلى أن الاهتمام بذوي الاحتياجات الخاصة ورعايتهم ليس منا أو تفضلا من أحد عليهم وإنما حق أصيل قررته الشريعة الإسلامية لهم. منطلقة في ذلك من مجموعة مبادي أهمها : الإخاء والمساواة والعدالة ، ولعمري تلك جماع مبادي الاسلام التي يسعى الإسلام إلى وجودها والمحافظة عليها في الحياة .

المبحث الرابع : واجب ذوي الاحتياجات الخاصة نحو أنفسهم :

لم تقتصر تشريعات الإسلام على تأصيل حق هذه الفئة في الرعاية فقط كما بينت في النقطة السابقة، أو واجب المجتمع نحوهم كما سيظهر في نقطة لاحقة، لكن الإسلام حملهم مسئولية أدبية تجاه أنفسهم حتى يتمكنوا من تحقيق الصحة النفسية التي يتعاملون بها ويعيشون من خلالها، وهي قوة الإيمان والرضا واليقين الذي يدفعهم للحياة رغم صعوبتها كي يتغلبوا عليها ، فلتكن البداية من أنفسهم وليس من الآخرين تطبيقا لقاعدة : ما حك جلدك مثل ظفرك فتول أنت جميع أمرك .

إن لذوي الاحتياجات الخاصة آدابا في كيفية تعاملهم مع مواقف الابتلاء البدني وهي آداب في غالبها قلبية تعينهم على تخطي حواجز اليأس والسخط والجزع والشعور بالنقص وتؤهلهم معنويا لتعاملهم مع المجتمع كأفراد أصحاء نافعين لا ينقصهم شيء للتفوق في مجالاتهم وبزوغهم فيها،ومن أهم هذه الآداب ما يلي:

أولا: اليقين والرضا:

لابد أن يعتقد المبتلى اعتقادا جازما بأن هذه الدنيا دار ابتلاء واختبار وأن الآخرة خير وأبقى،وأن الدنيا منغصة لذاتها ولا بد للإنسان فيها من الابتلاء والامتحان قال تعالى:" أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين ".[1]

ويجب أن نلفت نظر المبتلى إلى عدة أمور هي:

١- أن الله تعالى وهب الإنسان النعم في هذه الحياة وجعلها محل ابتلاء واختبار للإنسان ليشكر أو يكفر ومن شكر فإنما يشكر لنفسه ومن كفر فإن الله غني عن العالمين.

٢- أن المبتلى – أصلا– ملك لله يتصرف فيه كيف يشاء بحكمته وإرادته وإذا أراد الله سلب نعمة فإنه القادر العادل ولا يظلم ربك أحدا فعليه أن يردد دائما : إنا لله وإنا إليه راجعون ، أي كلنا ملك لله تعالى يتصرف فينا كيف يشاء.

---

[1] – سورة العنكبوت ، الآيتان٣،٢.

3- أن يتيقن المبتلى أن الله سبحانه وتعالى ما ابتلاه هوانا عليه وإنما رحمة به بما يكفر به الابتلاء عن خطاياه وما أعده الله تعالى له من الأجر والثواب على صبره على بلائه.

4- أن يعتقد المبتلى اعتقادا جازما أن ما قضاه الله وقدره مكتوب أزلا ولا راد لقضائه، وأن ما أصابه إنما هو من عند الله تعالى .

٥- أن يعتقد اعتقادا جازما بأن أمره كله له خير في السراء والضراء فعن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن صهيب قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم" عجبا لأمر المؤمن إن أمره كله خير وليس ذاك لأحد إلا للمؤمن إن أصابته سراء شكر فكان خيرا له وإن أصابته ضراء صبر فكان خيرا له"[1]

ثمرات الرضا : هناك ثمرات كثيرة للرضا وعواقب وخيمة للسخط لعل من أهمها :

١- أن الله تبارك وتعالى يرضى عن الراضين عنه فجزاؤهم من جنس عملهم فمن رضى فله الرضا ومن سخط فعليه السخط .

٢- أن السخط والجزع باب هم وغم وحسرات وشتات للقلب وفي الرضا عكس ذلك حيث يفتح الرضا باب أمل للإنسان وباب سلام وأمن نفسي ويجعل قلبه نقيا من الغش والغل وعليه ألا يحسد الناس على ما آتاهم الله من فضله "نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ".[2]

٣- أن السخط يفتح باب الشك في الله وزعزعة اليقين في قلب الإنسان بخلاف الرضا فإنه وقاية من ذلك قال الله تعالى: "ومن الناس من يعبد الله على حرف فإن أصابه خير اطمأن به وإن أصابته فتنة انقلب على وجهه خسر الدنيا والآخرة".[3]

٤- وفي السخط وعدم الرضا وقوع الإنسان فريسة للشيطان فيصرفه عن الحمد والشكر وربما عصي الله تبارك وتعالى من جراء ذلك .

---

1 - أخرجه مسلم في صحيحه، ٢٢٩٩/٤، باب المؤمن أمره كله خير، حديث رقم ٢٩٩٩.

2 - سورة الزخرف ، الآية ٣٢

3 - سورة الحج ، الآية ١١

5- ربما يكون الابتلاء عقوبة من الله تعالى لعبد عصاه : إما ليجتبيه فيعود المبتلى إلى رشده ويتوب وإما تعجيلا لعقابه في الدنيا ليكون عبرة وعظة لغيره

وقد يبتلى الصحيح بنعمة العافية فيصرفها في ما يغضب الله عز وجل.

وعلى أية حال فليحمد الله تعالى كل مبتلى أن لم يكن الابتلاء في دينه، كما قال عمر رضي الله تعالى عنه: ما ابتليت ببلاء إلا كان لله تعالى على فيه أربع نعم:

إذ لم يكن في ديني، وإذ لم يكن أعظم، وإذ لم أحرم الرضا به، وإذ أرجو الثواب عليه.

ثانيا: الصبر على الابتلاء:

لاشك أن الإنسان يحتاج في حياته الدنيا إلى خلق الصبر أكثر من حاجته إلى خلق آخر؛ لأن الإنسان خلق في كبد وعناء ومشقة منذ طفولته إلى شيخوخته، وفي هذه المراحل معرض للنوائب النازلة والبلايا القاصمة فقد سئل الإمام علي رضي الله عنه عن وصف الدنيا فقال: ماذا أصف ؟ أصف لك دارا أولها بكاء وأوسطها عناء وآخرها فناء.

من أجل ذلك وغيره كان لزاما على الإنسان لاسيما أصحاب الابتلاء وذوي الاحتياجات الخاصة أن يوطنوا أنفسهم على الصبر والتخلق به ولهم في ذلك القدوة الطيبة والأسوة الحسنة في رسول الله – صلى الله عليه وسلم- أفضل من صبر على الابتلاء ومنغصات الحياة وحسبنا في ذلك دليلا واحدا على عظيم صبره حين مات ابنه إبراهيم واحتسبه عند الله عز وجل

على المسلم أن يتيقن أن من ابتلى بمصيبة في أهله أو ماله أو نفسه واجب عليه الصبر والرضا وأن الله معوضه وآجره في مصيبته خيرا : عن أبي هريرة رضي

الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: يقول الله تعالى: "ما لعبدي المؤمن عندي جزاء إذا قبضت صفيه من أهل الدنيا ثم احتسبه إلا الجنة "[1]

وتبياناً لأهمية الصبر أقول إذا نظرنا إلى القرآن الكريم نجد أن الصبر أبرز الأخلاق الواردة فيه، لقد حث عليه ورغب فيه لما له من فضائل وفوائد : هذا فضلاً عن انه ما من خلق

---

[1] – أخرجه البخاري في صحيحه، ٢٣٦١/٥، باب العمل الذي يبتغى به وجه الله، حديث رقم ٦٠٦٠.

إلا ويكمن الصبر بداخله ويدور عليه: فالعفة: هي صبر عن شهوة الفرج وصبر عن النظر المحرم، والزهد: صبر عن الترف وفضول العيش، والحلم: صبر عن إجابة داعي الغضب وبواعثه، والشجاعة: صبر عن إجابة داعي الفرار والهرب، والعفو: صبر عن إجابة داعي الانتقام ومقابلة السيئة بالسيئة.. ولذلك أعلى القرآن الكريم من قيمة خلق الصبر، والمستعرض لآي الذكر الحكيم يجد أن الله جعله من مقتضيات الفلاح في الدنيا والآخرة.

ولذلك أمر الإسلام بالتحلي بفضيلة الصبر فقال تعالى:"يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا و اتقوا الله لعلكم تفلحون".[1]

- ويكفي أن الفوز والفلاح لكل من آمن وعمل صالحا وتواصى بالحق وتواصى بالصبر:" إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر ".

هذا ... وقد ضرب القرآن الكريم للصبر الجميل مثالا في شخص سيدنا أيوب عليه السلام، واستجابة الله تعالى لدعائه بأن يكشف الله بلاءه ويذهب عنه ضره فقال تعالى : "وأيوب إذ نادى ربه أني مسني الضر وأنت أرحم الراحمين فاستجبنا له فكشفنا ما به من ضر وآتيناه أهله ومثلهم معهم رحمة من عندنا وذكرى للعابدين"[2]

لقد ابتلى الله سيدنا أيوب عليه السلام ليكون في ذلك الحكمة والعبرة : الحكمة هي أن الدنيا مزرعة الآخرة، والعبرة والعظة لغيره من أصحاب الابتلاء وذوي الاحتياجات الخاصة الذين هم ليسوا بأفضل من سيدنا أيوب عليه السلام ولا هو أهون على الله تعالى منهم حتى يبتليه، ونستأنس هنا ببعض ما أورده الإمام الرازي في تفسيره حول قصة سيدنا أيوب حيث قال :

(كان الله تعالى قد اصطفاه وجعله نبيا ، وكان مع ذلك قد أعطاه من الدنيا حظا وافرا من النعم والدواب والبساتين وأعطاه أهلا وولدا من رجال ونساء وكان رحيماً

---

1 - سورة آل عمران ، الآية ٢٠٠

2 - سورة الأنبياء الآية٨٤،٨٣.

بالمساكين وكان يكفل الأيتام والأرامل، ويكرم الضيف وكان معه ثلاثة نفر قد آمنوا به وعرفوا فضله .

قال وهب: وإن لجبريل عليه السلام بين يدي الله تعالى مقاماً ليس لأحد من الملائكة مثله في القربة والفضيلة وهو الذي يتلقى الكلام فإذا ذكر الله عبدا بخير تلقاه جبريل عليه السلام ثم تلقاه ميكائيل عليه السلام ثم من حوله من الملائكة المقربين فإذا شاع ذلك فهم يصلون عليه ثم صلت ملائكة السموات ثم ملائكة الأرض وكان إبليس لم يحجب عن شيء من السموات وكان يقف فيهن حيثما أراد ومن هناك وصل إلى آدم عليه السلام حتى أخرجه من الجنة ولم يزل على ذلك حتى رفع عيسى عليه السلام فحجب عن أربع فكان يصعد بعد ذلك إلى ثلاث إلى زمان نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فحجب عند ذلك عن جميع السموات إلا من استرق السمع. قال: فسمع إبليس

تجاوب الملائكة بالصلاة على أيوب فأدركه الحسد فصعد سريعا حتى وقف من السماء موقفا كان يقفه فقال: يا رب إنك أنعمت على عبدك أيوب فشكرك ، وعافيته فحمدك ثم لم تجربه بشدة ولا بلاء وأنا لك زعيم لئن ضربته بالبلاء ليكفرن بك فقال تعالى: انطلق فقد سلطتك على ماله .

فذهب إبليس إلى أيوب فوجده قائما يصلي فلما فرغ من الصلاة قال: يا أيوب هل تدري ما صنع ربك الذي اخترته بإبلك ؟ فقال أيوب: إنها ماله أعارنيه وهو أولى به إذا شاء نزعه. قال إبليس: فإن ربك أرسل عليها نارا من السماء فاحترقت ورعاؤها كلها وتركت الناس مبهوتين متعجبين منها فمن قائل يقول: لو كان إله أيوب يقدر على شيء لمنع من وليه، ومن قائل آخر يقول : بل هو الذي فعل ما فعل ليشمت عدوه به ويفجع به صديقه. فقال أيوب عليه السلام : الحمد لله حين أعطاني وحين نزع مني، عريانا خرجت من بطن أمي وعريانا أعود في التراب، وعريانا أحشر إلى الله تعالى، ولو علم الله فيك أيها العبد خيرا لنقل روحك مع تلك الأرواح وصرت شهيدا وآجرني فيك ولكن الله علم منك شرا فأخرك. فرجع إبليس إلى أصحابه خاسئا.

قال إبليس : يا إلهي إنما يهون على أيوب خطر المال والولد لعلمه أنك تعيد لـه المـال والولد، فهل أنت مسلطي على جسده وإني لك زعيم لو ابتليته في جسده ليكفرن بـك فقال تعالى: انطلق فقد سلطتك على جسده وليس لك سلطان على عقله وقلبه ولـسانه فانقض عدو الله سريعا فوجد أيوب عليه السلام ساجدا لله تعالى فأتاه من قبـل الأرض فرفضه الناس كلهم غير امرأته رحمة بنت أفرايم بن يوسف عليه السلام فكانت تـصلح أموره فأقبل أيوب على الله تعالى مستغيثا متضرعا إليه يا إلهي أنا عبد ذليل إن أحـسنت فالمن لك وإن أسأت فبيدك عقوبتي، جعلتني للبلاء غرضا وللفتنة نصبا وسلطت على ما لو سلطته على جبل لضعف عن حمله)[١]

* ففي هذه القصة المعبرة دعوة إلى خلق الصبر وتأكيد عليه لكل مبتلي في جسده أو ماله أو نفسه ، فبعد الكرب دائما يأتي الفرج ، وإن مع العسر يسرا .

وإذا ما تساءلنا : هل يعد قوله تعالى على لسان سيدنا أيوب: "أني مسني الضر" من باب الشكوى وقلة الصبر؟

يجيب الإمام الفخر الرازي عن ذلك مورداً جملة من أقوال العلماء في ذلك أختار منـها واحدا : (قال الحسن رحمه الله: مكث أيوب عليه السلام سبع سنين ولم يبق له مال ولا ولد ولا صديق غير امرأته (رحمة) صبرت معه وكانت تأتيه بالطعام وتحمد الله تعالى مـع أيوب وكان أيوب مواظبا على حمد الله تعالى والثناء عليه والصبر على ما ابتلاه، فـصرخ إبليس صرخة جزعاً من صبر أيوب فاجتمع جنوده من أقطار الأرض وقالوا له ما خبرك؟ قال: أعياني هذا العبد الذي سألت الله أن يسلطني عليه وعلى ماله وولده فلم أدع لـه مالا ولا ولدا ولم يزدد بذلك إلا صبرا وحمدا لله تعالى)[٢] .

أقول : هذا بلاغ لكل صاحب بلاء من ذوي الاحتياجات الخاصة:

١- الصبر ثم الصبر فما بعده إلا الفرج.

---

[1] - راجع: التفسير الكبير، فخر الدين الرازي،٢٢/١٧٦-١٧٨.

[2] - المرجع السابق، ٢٢، ١٧٨،١٧٩.

٢- التمسك بالطاعة والاستعانة بالصبر وعدم طاعة الشيطان وما يدعو إليه من سخط وجزع.

٣- التزام الدعاء بكشف البلاء.

٤- كيد الشيطان ضعيف مع قوة الإيمان.

٥- يضاعف الله الأجر للصابرين.

٦- ما كان قول سيدنا أيوب شكاية وإنما كان دعاء تبعته استجابة.

٧- على صاحب البلاء أن يتحلى باليقين وألا يكثر الشكوى إلى الخلق حتى لا يعاب بالسخط والجزع.

وسائل تحدي الإعاقة عند الإمام الماوردى :

ذكر الإمام الماوردي أمورا تسهل على ذوي الاحتياجات الخاصة تحمل إعاقتهم وعلى أهل المصائب مصيبتهم فقال: (ولتسهيل المصائب وتخفيف الشدائد أسباب إذا قارنت حزما وصادفت عزما هان وقعها وقل تأثيرها وضررها فمنها : استشعار النفس بما تعلمه من نزول الفناء وتقضي المسار وأن لها آجالا منصرمة ومددا منقضية إذ ليس للدنيا حال تدوم ولا لمخلوق فيها بقاء......

ومنها : أن يتصور انجلاء الشدائد وانكشاف الهموم وأنها تتقدر بأوقات لا تنصرم قبلها ولا تستديم بعدها فلا تقصر بجزع ولا تطول بصبر........

ومنها : أن يعلم أن فيما وقى من الرزايا وكفى من الحوادث ما هو أعظم من رزيته وأشد من حادثته ليعلم أنه ممنوح بحسن الدفاع...

ومنها: أن يتأسى بذوي الغير ويتسلى بأولي العبر ويعلم أنهم الأكثرون عددا والأسرعون مددا فيستجد من سلوة الأسى وحسن العزا ما يخفف شجوه ويقل هلعه.....

ومنها : أن يعلم أن سروره مقرون بمأساة غيره وكذلك حزنه مقرون بسرور غيره إذا كانت الدنيا تنتقل من صاحب إلى صاحب وتصل صاحباً بفراق صاحب فتكون سرورا لمن وصلته وحزنا لمن فارقته........

ومنها : أن يعلم أن طوارق الإنسان من دلائل فضله ومحنه من شواهد نبله...... ومنها : ما يعتاضه من الارتياض بنوائب عصره، ويستفيد من الحنكة ببلاء دهره فيصلب عوده ويستقيم عموده ويكمل بأدنى شدته ورخائه ويتعظ بحالة عفوه وبلائه.....

ومنها : أن يختبر أمور زمانه ويتنبه على صلاح شأنه فلا يغتر برخاء ولا يطمع في استواء ولا يؤمل أن تبقى الدنيا على حالة أو تخلو من تقلب واستحالة فإن من عرف الدنيا وخبر أحوالها هان عليه بؤسها ونعيمها)[1]

ثالثا: التزام الدعاء بكشف البلاء:

من آداب أصحاب الابتلاء إدامة الدعاء إلى الله تعالى والتضرع إليه بأن يكشف الهم ويفرج الكرب ويعوضهم خيرا في ابتلائهم، والدعاء باب عظيم في الإسلام قال تعالى: "ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها" الأعراف : ١٨٠

فالناس جميعا محتاجون إليه مفتقرون إلى ما عنده تعالى وهو سبحانه غني عن عباده قال جل شأنه : (يا أيها الناس أنتم الفقراء إلى الله والله هو الغني الحميد : فاطر ١٦) ومن التجأ إليه ودعاه فهو موعود بالإجابة من صادق الوعد، ومن أصدق من الله حديثا قال تعالى: "وقال ربكم ادعوني أستجب لكم" : غافر ٦٠

ووعد الله سبحانه وتعالى عباده الإجابة ، قال تعالى: "وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان" : البقرة : ١٨٦

وقد علم الإسلام المسلم إذا أصابه كرب أن يتخذ من الأدعية ما شاء لرفع البلاء ومن نماذج هذه الأدعية ما يلي : :

"لا إله إلا الله العظيم الحليم، لا إله إلا الله رب العرش العظيم، لا إله إلا الله رب السموات ورب الأرض ورب العرش العظيم" ، "الله ربي لا أشرك به شيئا" ، "يا حي يا قيوم برحمتك أستغيث" ، "سبحان الله العظيم".٠٠٠٠ وهكذا

[1] – أدب الدنيا والدين، الماوردي، ٢٦٥-٢٦٩، باختصار.

و كان النبي – صلى الله عليه وسلم– يأمر المريض بالدعاء لنفسه : عن عثمان بن أبي العاص أنه أتى الرسول – صلى الله عليه وسلم – يقول عثمان: "وبي وجع قد كان يهلكني ، يقول عثمان : : فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: امسح بيمنك سبع مرات وقل: أعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما أجد ففعلت ذلك فأذهب الله ما كان بي فلم أزل آمر به أهلي وغيرهم"[1]

وللمبتلى أن يتوسل بصالح عمله بأن يكشف الله بلاءه ويعوضه فيه خيرا، كما حدث من الثلاثة الذين انطبقت عليهم الصخرة فدعوا الله تعالى بصالح عملهم ففرج الله عنهم ما هم فيه، ولا يخفى أن ذلك في حق أصحاب الابتلاء البدني أولى وأحق.

---

1 – أخرجه الترمذي في سننه وقال حديث حسن صحيح،٤٠٨/٤، حديث رقم ٢٠٨٠. وكذا أبو داود في سننه حديث رقم ٣٨٩١، ١١/٤.

المبحث الخامس :

واجب المجتمع المسلم نحو ذوي الاحتياجات الخاصة :

لما كانت الحياة لا تكتمل إلا بالتعاون بين أفراد المجتمع الواحد ، أوجب الإسلام على أفراد المجتمع تجاه تلك الفئة كثيرا من الواجبات اللازمة لرعايتهم حتى لا يشعروا بنقص أو دونية وينخرطوا في المجتمع العامل تحوطهم دائرة الإيمان. والآن أشير إلى بعض هذه الواجبات فيما يلي:

أولا: التسامح فيما يصدر عنهم من أفعال :

حث الإسلام على التسامح والحلم وكظم الغيظ، وجعل ذلك من صفات المؤمنين المسارعين في الخيرات الراغبين في الجنات وطلب المغفرة ورفع الدرجات وأوجب الإسلام ذلك الخلق – من باب الأولى – في حق أصحاب الحاجات وذوي الإعاقات، وجعل لذلك بعدين يجب على المؤمنين مراعاتهما :

أما الأول فهو من باب شكر النعمة أي : نعمة الصحة وسلامة الأعضاء فلا ينفك المسلم أن يكون ذاكرا لله شاكرا لأنعمه أن عافاه مما ابتلى به كثيرا من خلقه.

والبعد الثاني : مراعاة لحال صاحب الابتلاء من ضيق نفس وحزن على ما أصابه الله تعالى وابتلاه به إذ لم يكن صابرا شاكرا، وما قد يلحق به من قصور في التصرف والسلوك نتيجة فقد حاسة أو عضو من أعضائه.

ومما ينبغي لي أن أنوه به أن الحلم على صاحب الابتلاء والصبر على إساءته هو باب أمل يغرس في وجهه بسمة تشرق في وجدانه تعطيه أملا بعد ألم فتنقلب السفاهة سلوكا رشيدا وخلقا قويما وعزيمة نحو عمل نافع بغير ركون لعجز أو بكاء على لبن مسكوب.

* نماذج من السنة النبوية :

تحمل السنة النبوية العطرة في ذلك الأنموذج الراشد متمثلا في صاحب القدوة الطيبة والأسوة الحسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم من خلال ما يلي :

١– هذا الموقف الذي تدور أحداثه في غزوة أحد وشاهده : (ما فعله مربع المنافق حين سلك المسلمون حائطه ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه من رجل يخرج

بنا على القوم من كثب – أي من قرب– من طريق لا يمر بنا عليهم فقال أبو خثيمة أخو بني حارثة بن الحارث : أنا يا رسول الله منفذ به في حرة بني حارثة وبين أموالهم حتى سلك في مال المربع بن قيظي وكان رجلا منافقا ضرير البصر فلما سمع حس رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن معه من المسلمين قام يحثي في وجوههم التراب ويقول إن كنت رسول الله فإني لا أحل لك أن تدخل حائطي، وقد أخذ حفنة من تراب في يده ثم قال والله لو أعلم أني لا أصيب بها غيرك يا محمد لضربت بها وجهك فابتدره القوم ليقتلوه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقتلوه فهذا الأعمى أعمى القلب أعمى البصر)[1]

وهكذا يبدو حلمه صلى الله عليه وسلم على أصحاب العاهات ضاربا لأصحابه ولأمته المثل الأروع في ذلك ، فلم ينتهز ضعف هذا الضرير – رغم نفاقه البين وعدائه المعلن – فهو في النهاية إنسان ولم يأمر بقتله ولم يقر أصحابه على ذلك ، رغم أن الجيش الإسلامي في طريقه للقتال والوضع متأزم ، والأعصاب متوترة ومع كل ذلك : لما وقف هذا الضرير المنافق في طريق الجيش وقال ما قال وفعل ما فعل أبي رسول الله إلا العفو عنه والصفح عما فعله الأمر الذى يؤكد أنه ليس من تعاليم الإسلام ومبادئه الاعتداء على أصحاب العاهات والنيل من أصحاب الإعاقات بل إنها تقتضي حسن معاملتهم والاتعاظ لحالهم والدعاء لهم بالعفو والعافية، ولعل ذلك الموقف من أبرز الجوانب الإنسانية في غزوات رسول الله صلى الله عليه وسلم.

ثانيا: المواساة لهم في ظروفهم:

واسى الإسلام أصحاب الأعذار والاحتياجات الخاصة وأنبأهم بأن ذلك محض تكفير الخطايا والذنوب ورفع الدرجات فما يصيب الإنسان في بدنه حتى الشوكة يشاكها إلا كفر الله بها عن خطاياه، فقد أخرج الإمام مسلم في صحيحه أن عبدالله قال: دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يوعك فمسسته بيدي فقلت يا رسول الله إنك

---

[1]– السيرة النبوية لابن هشام ، ١١/٤ ، ط مكتبة الكليات الأزهرية ،ط٥، عام ١٩٨٥م.

لتوعك وعكا شديدا فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم- أجل إني أوعك كما يوعك رجلان منكم قال: فقلت ذلك أن لك أجرين فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أجل ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من مسلم يصيبه أذى من مرض فما سواه إلا حط الله به سيئاته كما تحط الشجرة ورقها"[١٢]

فلا يخلو إنسان من أذى في بدنه قل أو كثر لذلك كانت هذه البشارة النبوية التي تضمد جراح ذوي الاحتياجات الخاصة وليعلموا أن ذلك تكفيرا لخطاياهم ورفعا لدرجاتهم ففي هذا الحديث : (بشارة عظيمة للمسلمين فإنه قلما ينفك الواحد منهم ساعة من شيء من هذه الأمور وفيه تكفير الخطايا بالأمراض والأسقام ومصائب الدنيا وهمومها ، وفيه رفع الدرجات بهذه الأمور وزيادة الحسنات وهذا هو الصحيح الذي عليه جماهير العلماء . وحكى القاضي عن بعضهم أنها تكفر الخطايا فقط ولا ترفع درجة ولا تكتب حسنة قال وروى نحوه عن ابن مسعود قال :

الوجع لا يكتب به أجر لكن تكفر به الخطايا ولم تبلغه الأحاديث التي ذكرها مسلم المصرحة برفع الدرجات وكتب الحسنات قال العلماء والحكمة في كون الأنبياء أشد بلاء ثم الأمثل فالأمثل أنهم مخصوصون بكمال الصبر وصحة الاحتساب ومعرفة أن ذلك نعمة من الله تعالى ليتم لهم الخير ويضاعف لهم الأجر ويظهر صبرهم ورضاهم.)[٢١]

٢- وكانت مظاهر المواساة لذوي الاحتياجات الخاصة في المجتمع النبوي كثيرة جدا منها : دمج هؤلاء في المجتمع واعتبارهم عضوا فاعلا لا كما مهملا . وفي هذا رفع لمعنوياتهم وتقديرا لذواتهم وإنسانيتهم . وشاهد ذلك موقف رسول الله صلى الله عليه وسلم من عبدالله بن أم مكتوم حيث اتخذه رسول الله صلى الله عليه وسلم مؤذنا وهو أعمى .

٣- ثم كان من أجل مظاهر المواساة لأصحاب الأعذار وذوي الاحتياجات الخاصة رفع الحرج عنهم في مؤاكلة الأصحاء لما قد يعتريهم من تحرج لما يصدر عنهم من أفعال أو

---

[1] – أخرجه مسلم في صحيحه،١٣٣/٣، حديث رقم٢١٣.

[2] – صحيح مسلم بشرح النووى ، ١١٣/٣ .

قبح في الهيئة وما قد يعتري الأصحاء من تحرج في أكل الأفضل والأجود فرخص الإسلام لهؤلاء وأولئك بالمشاركة في الأكل فقال تعالى: "ليس على الأعمى حرج ولا على الأعرج حرج ولا على المريض حرج ولا على أنفسكم أن تأكلوا من بيوتكم أو بيوت آبائكم أو بيوت أمهاتكم أو بيوت إخوانكم أو بيوت أخواتكم......"[1]

يقول الإمام الرازي : (قال الأكثرون المراد منه : أن القوم كانوا يحظرون الأكل مع هؤلاء الثلاثة وفي هذه المنازل فالله تعالى رفع ذلك الحظر وأزاله واختلفوا في أنهم لأي سبب اعتقدوا ذلك الحظر أما في حق الأعمى والأعرج والمريض فذكروا فيه وجوها :

أحدها : أنهم كانوا لا يأكلون مع الأعمى لأنه لا يبصر الطعام الجيد فلا يأخذه ولا مع الأعرج لأنه لا يتمكن من الجلوس فإلي أن يأكل لقمة يأكل غيره لقمتين ، وكذا المريض لأنه لا يتأتي له أن يأكل كما يأكل الصحيح قال الفراء: فعلى هذا التأويل تكون (على) بمعنى (في) يعنى ليس عليكم في مؤاكلة هؤلاء حرج.

وثانيها : أن العميان والعرجان والمرضى تركوا مؤاكلة الأصحاء، أما الأعمى فقال: إني لا أرى شيئا فربما آخذ الأجود وأترك الأردأ وأما الأعرج والمريض فخافا أن يفسدا الطعام على الأصحاء لأمور تعتري المرضى ولأجل أن الأصحاء يتكرهون منهم ولأجل أن المريض ربما حمله الشره على أن يتعلق نظره وقلبه بلقمة الغير وذلك مما يكرهه ذلك الغير فلهذه الأسباب احترزوا عن مؤاكلة الأصحاء

وثالثها : روى الزهري عن سعيد بن المسيب وعبيد الله بن عبدالله في هذه الآية أن المسلمين كانوا إذا غزوا خلفوا زمناهم وكانوا يسلمون إليهم مفاتيح أبوابهم ويقولون لهم قد أحللنا لكم أن تأكلوا مما في بيوتنا فكانوا يتحرجون من ذلك قالوا لا ندخلها وهم غائبون فنزلت هذه الآية رخصة لهم وهذا قول عائشة رضي الله عنها فعلى هذا يكون معنى الآية : نفى الحرج عن الزمنى في أكلهم من بيت من يدفع إليهم المفتاح إذا خرج للغزو.

---

[1] – سورة النور ، الآية ٦١

ورابعها : نقل عن ابن عباس ومقاتل بن حيان أن هذه نزلت الآية في الحارث بن عمرو وذلك أنه خرج مع رسول الله – صلى الله عليه وسلم – غازيا وخلف ابن مالك بن يزيد على أهله فلما رجع وجده مجهودا فسأله عن حاله فقال تحرجت أن آكل من طعامك بغير إذنك.

وأما في حق سائر الناس فذكروا وجهين:

الوجه الأول : كان المؤمنون يذهبون بالضعفاء وذوي العاهات إلى بيوت أزواجهم وأولادهم وقراباتهم وأصدقائهم فيطعموهم منها فلما نزل قوله تعالى: "لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل إلا أن تكون تجارة" النساء: ٢٩ أي بيعا فعند ذلك امتنع الناس أن يأكل بعضهم من طعام بعض فنزلت هذه الآية.

الوجه الثاني : قال قتادة كانت الأنصار في أنفسها قزازة وكانت لا تأكل من هذه البيوت إذا استغنوا. قال السدى: كان الرجل يدخل بيت أبيه أو بيت أخيه أو أخته فتتحفه المرأة بشيء من الطعام فيتحرج لأنه ليس ثم (هناك) رب البيت فأنزل الله تعالى هذه الرخصة).[1]

ثالثا : عيادهم وزيارهم للسؤال عنهم والاطمئنان عليهم:

إذا كان الإسلام قد حث على عيادة المريض وجعل ذلك من حق المسلم على أخيه المسلم وتوثيق روابط الأخوة والمحبة، فهو في حق ذوي الاحتياجات الخاصة آكد وأولى طلبا للتخفيف من معاناهم وجذهم من ضيق الانطواء والعزلة إلى رحابة الانبساط والأمل فقد كان من منهجه – صلى الله عليه وسلم – عيادة المريض والدعاء له فيطيب بذلك خاطره ويبث في نفسه ثقة وقوة وصبرا تتعدى حاجز المرض والجزع وضعف الهمة ثم يؤكد ذلك المنهج بتلبية حاجة المريض وقضاء طلبه فيبث في نفسه بشرا وسرورا، وشاهد ذلك ما أخرجه البخاري في صحيحه: "أن عتبان بن مالك وهو من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: يا رسول الله قد أنكرت بصرى وأنا أصلي لقومي فإذا كانت الأمطار سال الوادي الذي بيني وبينهم ولم أستطع أن آتي مسجدهم فأصلي

[1] – راجع : التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب، للإمام الرازي، ٢٣٤/١٢ ، وما بعدها ، مرجع سابق.

بهم وددت يا رسول الله أنك تأتيني فتصلي في بيتي فأتخذه مصلى ، قال: فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم سأفعل إن شاء الله قال عتبان فغدا رسول الله صلى عليه وسلم وأبو بكر حين ارتفع النهار فاستأذن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فأذنت له فلم يجلس حتى دخل البيت ثم قال أين تحب أن أصلي من بيتك قال: فأشرت له إلى ناحية من البيت فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فكبر فقمنا فصففنا فصلى ركعتين ثم سلم". [1]

أقول و هكذا فعل صلى الله عليه وسلم ما يمكن أن نسميه جبر الخاطر الذي يرفع معنويات صاحبه إلى عنان السماء فرغم أن عتبان بن مالك أعمى إلا أن النبي صلى الله علية وسلم جبر خاطره وأجابه حين طلب زيارته، بل واصطحب معه أبو بكر رضي الله عنه، وصلى في بيته!!

مما يؤكد اهتمام القيادة بهذه الفئة ورعايتها صحيا ونفسيا، ويحق لنا أن نتساءل الآن: هل يمكن لعتبان هذا وأمثاله من ذوي الاحتياجات الخاصة أن يشعر بنقص أو يحس بعاهة أو أنه معوق البصر، أم أنه – من خلال تلك الزيارة – يتأكد أنه انسان كامل الأعضاء سليم الحواس له قيمته ووزنه – كمثل كل فرد في المجتمع المسلم – بل قد يزهو ويفتخر أن الرسول صلى الله عليه وسلم زاره في بيته وحفه برعايته وعنايته.

وفي هذا إشارة عملية منه صلى الله علية وسلم إلى الاهتمام بتلك الفئة ورعايتها لتكون في عين وقلب الحاكم قبل المحكوم.

رابعا : الدعاء لهم:

من هديه صلى الله عليه وسلم في تخفيف معاناة ذوي الاحتياجات الخاصة الدعاء لهم بأن يكشف الله عنهم الضرر اللاحق بهم أو أن يحثهم على الصبر على ما أصابهم كي يعوضهم الله تعالى في الآخرة خيرا.

– ورد في سنن ابن ماجه عن عثمان بن حنيف أن رجلا ضرير البصر أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ادع الله لي أن يعافيني فقال إن شئت أخرت لك وهو خير وإن شئت دعوت فقال ادعه فأمره أن يتوضأ فيحسن وضوءه ويصلي ركعتين ويدعو بهذا الدعاء:

---

[1]– أخرجه البخاري في صحيحه، حديث رقم ١٠٣٩

اللهم إني أسألك وأتوجه إليك بمحمد نبي الرحمة يا محمد إني قد توجهت بك إلى ربي في حاجتي هذه لتقضى، اللهم فشفعه فيَّ[1]

– وكان صلى الله علية وسلم يؤكد دائما : أن من صبر على الابتلاء ورضي بالقضاء فجزاؤه الجنة : عن عطاء بن أبي رباح قال قال لي ابن عباس ألا أريك امرأة من أهل الجنة قلت بلى قال هذه المرأة السوداء أتت النبي صلى الله عليه وسلم فقالت إني أصرع وإني أتكشف فادع الله لي قال إن شئت صبرت ولك الجنة وإن شئت دعوت الله أن يعافيك فقالت أصبر فقالت إني أتكشف فادع الله أن لا أتكشف فدعا لها)[2]

وهكذا شرع الإسلام عيادة المغشي عليه فاقد الوعى وأكدها السنة المطهرة لفائدها المعنوية للمريض وأهله والمغشي عليه هو : الذي يصيبه غشى تتعطل معه قوته الحساسة ، ولا يجب أن نعتقد أن عيادة المغمي عليهُ عديمة الفائدة لكونه لا يعلم بعائده ، لأن وراء ذلك جبر خاطر أهله وما يرجى من بركة دعاء العائد ووضع يده على المريض والمسح على جسده والنفث عليه عند التعويذ إلى غير ذلك .

و هكذا كان المجتمع الإسلامي تتخلل أرجاءه صيحات الداعين لأصحاب الإعاقات والعاهات وما رأينا مجتمعا سواه تشيع فيه معالم الأخوة الإيمانية التي تأخذ مظاهر السؤال عن المريض والدعاء له وتمني الشفاء والعافية لذوي الاحتياجات الخاصة منهم على هذا النحو الطيب المبارك، حتى وهو مغشى عليه لا يدرك في الحياة شيئا مذكورا!!

أين هذا من دعوات معاصرة لا تدرك أبعاد الإنسانية تنادي بما سموه (الموت الرحيم) متعجلين قطع عضو منه تجارة مالية لغني مريض أو ما شابه، أو متسرعين للسير مع عجلة الحياة المادية المتزاحمة الأطراف التي لا تكاد تتوقف في الردهات إلا بالتراب، ولا يملأ فم ابن آدم إلا التراب!

---

1 – ينظر: سنن ابن ماجه، ٧٣/٣، مرجع سابق.

2 – أخرجه مسلم في صحيحه، ١٧٦/٥

المبحث السادس: واجب الدولة نحو ذوي الاحتياجات الخاصة

الدولة في الإسلام مسئولة عن كل رعاياها من مختلف الأجناس والأعراق والأديان من منطلق إمساكها بالموارد وتحكمها في وجوه الإنفاق.

ورعايا الدولة فيهم الكبير والصغير والغني والفقير والصحيح والمريض والسليم والمعوق....إلخ والجميع عليهم واجبات ولهم حقوق غير أن فئة –بحسب ظروفها الخاصة – تستحق رعاية أكثر من الدولة المسلمة، وهي فئة ذوي الاحتياجات الخاصة.

*وفى بيانالأصول الشرعية للمسئولية : أستأنس هنا بما أورده الباحث الدكتور/ اسماعيل محمد حنفي في بحثه القيم الموسوم بدور الدولة في رعاية ذوي الاحتياجات الخاصة في الإسلام، والمقدم إلى الندوة التي نظمتها كلية الشريعة بجامعة أفريقيا العالمية عن الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة المنعقدة في الفترة من ٣إلى ١٢/٥/٢٠١٠م.

أقتبس منه ما أورده في الأصول الشرعية العامة تأصيلا لهذه المسئولية على النحو التالي:

أولاً : أنّ ولي الأمر المسلم مسئول عن كل رعاياه في الدولة ، وذوو الاحتياجات الخاصة من رعاياه، ما في ذلك شك.

وفي الحديث : { كلكم راعٍ وكُلُّكم مسئول عن رعيته ، الإمام راعٍ ومسئول عن رعيته الحديث .. }[1]

وفي الحديث أيضاً : (ما مِن عبدٍ يسترعيه الله رعيةً ، يموت يومَ يموتُ وهو غاشّ لرعيته ، إلاّ حرّم الله عليه الجنة)[2]

ثانياً : أنّ من واجب ولي الأمر المسلم الرفق برعاياه والشفقة عليهم والتخفيف عنهم ، وأولى الناس بذلك ذوو الحاجات الخاصة .

---

1 – – متفق عليه: أخرجه البخاري في صحيحه، ينظر: فتح الباري ٣١/٧ و١٣/١٠٠. وصحيح مسلم بشرح النووي١٢/٢١٣.

2 – متفق عليه أخرجه البخاري ١٣/١١٢ –١١٣، وفي مسلم بشرح النووي ١٢/٢١٤

ومما ورد في ذلك من النصوص الدالة ما يلي :

قوله تعالى : (واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين) .[١]

وقوله (عليه الصلاة والسلام) : { اللَّهُم مَنْ وَلِيَ من أمر أُمتي شيئاً ، فشقَّ عليهم فاشقُقْ عليه ، ومن ولي من أمر أمتي شيئاً فرفق بهم فارفُقْ به } .[٢]

ثالثا: أنّ قضاء حاجات المحتاجين من أولَى الأمور بالاهتمام من قِبل ولي الأمر المسلم .

ولذا ورد التحذير الشديد من التهاون في ذلك ، ورد عن أبي مريم الأزدي (رضي الله عنه) أنه قال لمعاوية (رضي الله عنه) : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:من ولاه الله شيئاً من أمور المسلمين ، فاحتجب دون حاجتهم وخَلَّتهم وفقرهم ، احتجب الله دون حاجته وخَلَّتِه وفقره يوم القيامة، فجعل معاوية رجالاً على حوائج الناس[٣] . رابعاً : إنّ مسئولية ولي الأمر المسلم عن الرعية تشبه مسئولية وليّ اليتيم عن اليتيم، وذلك من حيث قيامه على مصالحه ورعايته لشئونه وصرف المال فيما هو أنفع له مع ترتيب الأمور بحسب أهميتها الأهم فالمهم . وهكذا.... وفى المقابل: الاجتهاد فى ابعاد ما فيه ضررعليه

خامساً : ما فعله عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) في خلافته من تدوين الدواوين وتقييد أسماء الناس ، وفرض العطاء لهم جميعاً على اختلاف طبقاتهم ومراتبهم ، يؤكد فقهه في السياسة الشرعية ، ويجسِّد ما تعلمه من رسول الله (صلى الله عليه وسلم) من السعي في مصالح العباد ، ولذا أُثر عنه (رضي الله عنه) قوله المشهور في المسئولية : ' لو مات جمل ضياعاً على شطّ الفرات لخشيتُ أن يسألني الله عنه '[٤]

---

1 – الشعراء ٢١٥.

2 – رواه مسلم،ينظر: صحيح مسلم شرح النووي ٢١٣/١٢،٢١٢.

3 – سنن أبي داود (٢٩٤٨). سنن الترمذي (١٣٣٢). وإسناده صحيح، وله شاهد من حديث معاذ عند أحمد ٢٣٥/٥،٢٣٨.

4 – تاريخ الطبري، ٢٠٢/٤–٢٠٣.، مرجع سابق .

ولذا أثر عن عمر (رضي الله عنه) " أنه منع التسوُّل ، وفرض لذوي العاهات راتباً في بيت المال ، حمايةً لهم من ذلّ السؤال "[1]

سادساً : الدولة المسلمة هي كافل مَن لا كافل له:

ومما ورد عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في ذلك:

* قوله : " مَنْ ترك كَلاً – أي ذرية ضعيفة – فليأتني فأنا مولاه "[2] .

ولذا نجد أنّ الفقهاء توسعوا في معنى مصرفٍ مهمٍ من مصارف الزكاة وهو مصرف (في سبيل الله) فأدخلوا فيه ذوي الاحتياجات الخاصة من مقعدين ومشلولين ومجذومين وأصحاب أمراضٍ مزمنة . حيث ورد في رسالة الفقيه ابن شهاب الزهري لعمر بن عبدالعزيز وهو يوضح له مواضع السُّنة في الزكاة : " إنّ فيها نصيباً للزّمْنى والمقعدين ، ونصيباً لكل مسكين به عاهة لا يستطيع عَيلة ولا تقلباً في الأرض".[3]

---

1 – الخلفاء الراشدون والدولة الأموية، مجموعة مؤلفين، ص٦٤، ط مكتبة الفلاح بالأردن ط١ عام ١٩٩٣م.

2 – صحيح مسلم ١٢٣٨/٣. برقم (١٦١٩).

3 – راجع: دور الدولة في رعاية ذوي الاحتياجات الخاصة، د.اسماعيل محمد حنفي، ص١٣ وما بعدها، مرجع سبقت الإشارة إليه.

من صور رعاية الدولة المسلمة لذوي الاحتياجات الخاصة:

أولاً : تفعيل وتكثيف برامج التوعية لأفراد المجتمع:

نلاحظ في بعض المجتمعات أن المجتمع هو المتسبِّب الأول في كثير من الإعاقات ، كما أنّ بوسعه الحيلولة دون كثير منها إذا تمت توعيته بأسباب الإعاقة وأسس التعامل مع حالاتها المختلفة ، ووجوب تصحيح النظرة السلبية إلى المعاق.

وهذه التوعية تستدعي مشاركة أكثر من جهة الدولة ، لا سيما أجهزة الإعلام المختلفة ، والمؤسسات التعليمية بمختلف مراحلها والجمعيات التطوعية والخيرية

أود هنا أن أؤكد على أهمية الجانب الوقائي ، حيث إنّه ليس من المناسب التركيز على العلاج قبل الاهتمام بالوقاية ، وهو أمر قد وجد اهتماماً وافياً في الإسلام حيث اتضح ذلك في التدابير الوقائية في أكثر من مجال : ففي الأخلاق أمر بغض البصر والبعد عن الشبهات ومواطنها ، وحذّر من خلوة الرجل بالمرأة إلا مع ذي محرم ، وحضّ على الزواج حفاظاً على الفضيلة وإبعاداً عن الرذيلة . كما أمر بأكل الطيبات ونهى عن الخبائث وحرّم الخمر ولحم الخنزير حفاظاً على العقل والصحة ، وأثنى على المؤمن القوي ، وحثّ على تعلُّم السباحة وركوب الخيل – تقوية للبدن وقاية له من الوهن . وأمر بالبقاء مع الجماعة وعدم الانعزال عنها حرصاً على المحافظة على الهداية ، وخوفاً من الزلل والانحراف.

وأمر بالاستخارة والاستشارة وقاية من الخطأ أو تقليلاً من أخطاره وآثاره ، وتطييباً للنفوس . وشرع إعداد القوة للوقاية من ضرر الأعداء.

* يقول د. عبد الحق حميش : قال الفقهاء في قواعدهم : ' الدّفع أقوى من الرّفع ' أي أنّ منع الشئ قبل وقوعه أقوى من رفعه بعد أن يقع ، وقالوا كذلك : ' الضرر يُدفع بقدر الإمكان ' .

'فهذه القاعدة تفيد وجوب دفع الضرر قبل وقوعه بكل الوسائل والإمكانيات المتاحة وفقاً لقاعدة المصالح المرسلة والسياسة الشرعية ، فهي من باب –الوقاية خير من العلاج–

وذلك بقدر الاستطاعة ، لأنّ التكليف الشرعي مقترن بالقدرة على التنفيذ ، ففي جنب المصالح العامة : شُرع الجهاد لدفع شر الأعداء ، ووجبت العقوبات لقمع الإجرام وصيانة الأمن ، ووجب سد ذرائع الفساد وأبوابه من جميع أنواعه .

ومن هنا فالدولة مسئولة عن توفير كل ما يلزم من أجل بناء الأفراد في المجتمع بناءً متكاملاً من مأكل ومشرب وملبس ومسكن بالإضافة إلى إبعاد كل ما يتسبب في وقوع الضرر بهم من مأكولات أو مشروبات أو آلات .. الخ

كذلك منع الوسائل والممارسات الخطرة في شتى المجالات .. مثل وسائل التدريب والرياضة ، ووسائل النقل من المركبات والدراجات غير المستوفية للمعايير المتفق عليها ، وكذا الأدوية والعقاقير ذات الآثار الجانبية الخطرة .. الخ ، كما عليها أن تكون حازمة في تنفيذ البرامج العامة للبيئة.[1]

ثم يفيد ما ذكره بإيراد دراسة أصدرتها منظمة اليونسيف في منطقة الخليج عام ١٩٨١م عن العوامل المسببة للإعاقة وبرامج الوقاية منها أشارت إلى ضعف وغياب برامج التوعية بأسباب ومظاهر الإعاقة في برامج التلفزيون والإذاعة .[2]

وألفت النظر إلى أنه يجب أن تشمل تلك التوعية تصحيح نظرة المجتمع إلى ذوي الاحتياجات الخاصة .

فالمطلوب النظرة المتوازنة التي فيها العطف مع التقدير والاحترام ، بما يزيل ما يمكن أن يكون في نفوس بعضهم من آفة الشعور بالنقص ويجعلهم منسجمين في المجتمع ، قادرين على العطاء والإبداع .

ثانيا: توفير العلاج المناسب لهم :

إنّ ذوي الاحتياجات الخاصة – بالإضافة إلى الأسوياء أصحاب الأمراض العادية – يحتاجون لتوفير ما يلزم لمعالجة الإصابات التي تلحق بهم ، أو لبذل الجهد المناسب لمعالجة

---

[1] – ينظر: رعاية ذوي الاحتياجات الخاصة في الإسلام، د. عبد الحق حميش، ص٢٢٣،٢٢٢.

[2] – السابق، ص٢٢٤،٢٢٣.

ما يمكن أن يقبل العلاج مثل بعض حالات العمى ، أو توفير البدائل للأعضاء التي تعطلت أو فُقدت ، ' فإذا تعذر الأصل يُصار حتما إلى البدل

ثالثا: توفير فرص التعليم المناسب لهم:

إنّ من واجبات الدولة أن ترعى هذه الفئة في مختلف المراحل العمرية بتوفير التعليم الذي تحتاجه ، مع مراعاة توفير الوسائل المعينة على ذلك بالنسبة لهذه الفئة .

وتنبع أهمية التعليم بالنسبة لذوي الاحتياجات الخاصة من كونه يوفر لهم الوعي اللازم للتعامل مع الوضع الذي يعيشونه بالأسلوب السليم الذي يضمن لهم الاستقرار والطمأنينة . بالإضافة إلى تسهيل انخراطهم في المجتمع في شتى المجالات بحسب التخصصات التي توافرت لهم ، مما يجعلهم يشعرون بذواتهم ، وأنهم ليسوا عبئاً على المجتمع أو عالة عليه

كما أنّ التعليم حقّ لهم مثلما هو حق لبقية أفراد المجتمع ، بل هو واجبٌ في الحد الأدنى منه الذي لا تقوم حياة الفرد والجماعة والأمة إلا به ، ومالا يستقيم الدين إلا به كمعرفة الحلال والحرام ، وكيفية أداء الواجبات أو ما يجب أن يعتقده المسلم في أمور الإيمان . فإن كان كل ذلك لا يتم إلا بالتعليم فإنّ ذاك التعليم يصبح حتمياً لأنّه ' ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب '. ويمكن في هذا الإطار إنشاء المؤسسات التعليمية التي تناسب هذه الفئة ، وإلزام المؤسسات التعليمية العامة بإنشاء أقسام خاصة بهم.[1]

رابعا: توفير العيش الكريم لهم

إنّ الإسلام يسعى ليكون جميع أفراد الأمة في وضع يحفظ لهم كرامتهم وهم يعيشون في مجتمعهم ، ولا يتأتى ذلك لشخصٍ عاجز عن العمل والكسب بسبب إعاقته ومن هذا المنطلق يجب على الدولة :-

---

[1] - ينظر : رعاية ذوي الاحتياجات الخاصة في الإسلام، د. عبد الحق حميش، ص٢٢٤.

أ- تأهيل ذوي الاحتياجات الخاصة تمهيداً لإعادقم للأعمال والمهن التي كانوا يزاولونها قبل الإعاقة ، أو تدريبهم على مزاولة أعمال أو مهن أخرى تنسجم مع ميولهم وقدراقم وظروفهم.

ب- تأهيل الأشخاص ذوي الإعاقة الشديدة على العمل جزئياً وتوجيههم إلى المجالات التي تناسبهم وتتلاءم مع قدراقم.

ج- رعاية الأشخاص غير القادرين على العمل كلياً : عن طريق إنشاء مراكز للرعاية الاجتماعية.

د- إنشاء مراكز ومجمعات لممارسة أعمال تناسب هذه الفئة وتوفر لها دخلاً مناسباً.

هـ- إلزام المؤسسات والمصالح باستيعاب نسبة معينة من هؤلاء في بعض الأعمال التي يقدرون على مزاولتها.

و- استثناؤهم من بعض الأحكام العامة التي يُعامل بها العاملون في الدولة مثل مدة الدوام الرسمي .. والنص على ما يحفظ لهم حقوقهم ويرعى أحوالهم في القوانين ذات الصلة.(١)

خامسا: تخصيص مَن يقوم على خدمتهم أو مساعدقم:

يحفل تاريخنا الإسلامي بنماذج من أعمال الخلفاء في مختلف العصور ، بما يؤكد أنّ ما فهموه من واجبات الخلافة والإمامة هو الاهتمام بهذه الفئة اهتماماً خاصاً لخصوصية وضعها ومن ذلك :

- كتب عمر بن عبدالعزيز إلى أمصار الشام ' أن ارفعوا إليّ كُلّ أعمى في الديوان أو مُقعَد أو مَن به فالج أو مَن به زمانة تحول بينه وبين القيام إلى الصلاة. فرفعوا إليه ، فأمر لكل أعمى بقائدٍ ، وأمر لكل اثنين من الزمنى بخادمٍ ' أي من الرقيق الذين عنده.

- وقد فعل مثله الوليد بن عبدالملك حيث اهتم بالمرضى والمكفوفين والمعوَّقين ، فرتب لهم النفقات اللازمة والعطاء المناسب ، وجعل لكل مُقعد خادماً ، ولكل ضرير قائداً ، كما بنى مستشفى للمجذومين في ضواحي دمشق لا يزال قائماً ويحمل اسمه.

---

1 - المرجع السابق، ص٢٢٥.

- وقد قام كذلك أبو جعفر المنصور ببناء مستشفى للمكفوفين ومـأوى للمجـذومين وملجأ للعجائز في بغداد.([1])

سادسا: إشراك جميع أفراد المجتمع وتجمعاته في رعاية هؤلاء:

إنّ الدولة بما مكّن الله لها تستطيع أن تجعل أفراد المجتمع وجماعاته ومؤسساته منحازين إلى هذه الفئة متعاطفين معها ، وذلك عن طريق التبصير بوضعها ، وبالواجب الشرعي تجاهها ، والثواب الذي أعدّه الله مقابل ذلك . ومن هنا فيمكن التذكير بالآتي:

- أنّ ما أصُيب به أولئك ، إنما هو بقدر الله ، ابتلاءً واختباراً ، فإن صبروا أثيبوا علـى ذلك ، وكذا ذووهم والذين يقومون على أمرهم.

- أنّ ما أصاب أولئك يمكن أن يصيب أيّ شخص مّنا.

-- أنّ من دلائل الإيمان وصدقه حب الخير للآخـرين ، بـل وتقـديمهم بالعطـاء : ' ويُؤْثِرُون على أنفسهم ولو كان بهم خَصَاصَة ومن يُوقَ شُـحَّ نفـسه فأولئـك هـم المفلحون'.([2])

-- في الصدقات بابٌ واسع لتقديم العون لكل محتاج ، وتقدير هذه الحاجـة متـروك حسب المواقف: (مَنْ ذا الذي يُقرضُ اللهَ قرضاً حسناً فيضاعفه له وله أجرٌ كريم) .([3])

ومن ذلك الصدقة الجارية التي يمتد ثوابها لصاحبها حتى بعد موته ، ويمكن للفرد أن يقوم بقدر ما يستطيع ، كما يمكن للمؤسسات أن تساهم في ذلك.

-- كما يمكن تخصيص بعض الخدمات لذوي الحاجات الخاصة ، ويتعارف الناس علـى ذلك ، مثل الإعفاء من رسوم النقل جزئياً ، وتخصيص مقاعد لهم ، وكذا الأمر في المرافق العامة الأخرى.

---

1 – السابق، ص٢٢٦.

2 – الحشر٩.

3 – الحديد ١١.

- ' ولقد تعددت صور الأوقاف ، وقد عرفنا منها في تاريخنا أكثر من ثلاثين مظهراً من مظاهر التكافل الاجتماعي في العالم الإسلامي ... ومن أهمها .. مؤسسات لإمداد العميان والمقعدين بمن يقودهم ويخدمهم ' [١]

إنَّ الوقف بابٌ مفتوح لمن أراد من الأفراد أو المؤسسات أن يلج من خلاله لمرضاة الله تعالى واكتساب الثواب ، ثم إدخال السرور والراحة إلى نفوس أفرادٍ من هذا المجتمع هم أوَلَى من غيرهم أن تُخصّص لهم مرافق تقضِي لهم متطلباتهم بسهولة ويسر ، ويشعرون كذلك أن إخوانهم في هذا المجتمع يشعرون بهم ويسعون في قضاء حاجاتهم فتطيب نفوسهم بذلك.

سابعاً : توفير الحماية لهم ورعاية مصالحهم:

وذلك من المنطلق الشرعي في حماية المستضعفين والدفاع عنهم بل والقتال عند اللزوم دفاعاً عنهم : (وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان.. الآية)[٢] ، والدولة يمكنها أن تسن من القوانين والتشريعات ما تحفظ به حقوق هؤلاء ، وتطبق الأحكام الرادعة على كل من تعدّى عليهم أو استغل ضعفهم لمصلحته.

---

[1] – السابق ، ص ٤٧ ، نقلا عن : التكافل الاجتماعي في ضوء الفقه الإسلامي. د.عبد الحليم عويس، ص٢٧.

[2] – النساء ٧٥.

المبحث السابع : من أعلام ذوي الاحتياجات الخاصة في الإسلام

زخر التراث الإسلامي بنماذج من ذوي الاحتياجات الخاصة كانوا بإيمانهم الصادق ويقينهم الراسخ بالله عز وجل ورضاهم بما قضاه الله وقدره لهم من الابتلاء في أعضائهم وحواسهم ما جعلهم أولي قوة وبأس شديد ، فكسروا حواجز اليأس ونشطوا في مقاومة الجزع والسخط والخلود إلى الراحة فانعكس ذلك عليهم تفوقا وبزوغا في عالم التحدي والإرادة القوية ، فصاروا مضرب المثل كل في مجاله، ولما كانت النماذج على ذلك كثيرة جدا ، ولم يخل منها عصر أو مصر اقتصرت على النماذج الآتية فقط من شتى الإعاقات تطبيقا لقاعدة : ما لا يدرك كله لا يترك كله ، وهذه بعض النماذج فيما يلى :

أولا: عبدالله بن أم كتوم

لقد كان عبدالله بن أم مكتوم رجلا ضريرا – أعمى – لم تمنعه إعاقته عن التفقه في الدين والرغبة في العلم، وفيه نزل قوله تعالى: "عبس وتولى أن جاءه الأعمى"[1] وكان له مكانة بارزة في الدولة الإسلامية إذ كان مؤذنا لرسول الله صلى الله عليه وسلم مع سيدنا بلال –رضي الله عنه– واستخلفه النبي –صلى الله عليه وسلم– على المدينة ثلاث عشرة مرة في غزواته وفي خروجه إلى حجة الوداع.

ثانيا: عمرو بن الجموح : الأعرج المجاهد:

كان عمرو بن الجموح – أعرجا– وكان مع حالته تلك سيدا من سادات الأنصار لم يشهد بدرا وعندما حضر أحدا أراد الخروج فمنعه بنوه وقالوا له عذرك الله في ذلك فذهب إلى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وقال إن بنى يريدون حبسي عن الخروج والله إني أرجو أن أطأ بعرجتي هذه في الجنة فقال: "أما أنت فقد عذرك الله" وقال لبنيه: "لا عليكم أن تمنعوه لعل الله أن يرزقه الشهادة" فتركوه فخرج رضي الله عنه واستشهد في سبيل الله تعالى[2]

---

1 – مفتتح سورة عبس.

2 – راجع: السيرة النبوية لابن هشام، تحقيق: طه عبد الرؤف سعد، ١٣٤/٢.

ثالثا: عثمان بن مظعون : الأعور المجتهد:

أول من مات من المهاجرين بالمدينة بعد رجوعه من بدر، وقبله النبي صلى الله عليه وسلم وهو ميت ودفن إلى جنب ولده إبراهيم، وكان نشيط العبادة مجتهدا وكـان بـه عـور وسبب ذلك أنه سمع من لبيد بن ربيعة" ألا كل شيء ما خلا الله باطل فقال صدقت فلما قال:وكل نعيم لا محالة زائل قال: كذبت، نعيم الجنة لا يزول فقال لبيد يا معشر قريش أكذب في مجلسكم فلطم بعض الحاضرين وجهه لكمة اخضرت منها عينه وذلك في أول الإسلام فقال له عتبة بن ربيعة لو بقيت في نزلي ما أصابك شيء وكان قد رد عليه جواره فقال له عثمان إن عيني الأخرى لفقيرة إلى ما أصاب أختـها في سـبيل الله"(١)

رابعا: بشار بن برد : الشاعر الأكمه:

هو بشار بن برد الشاعر المشهور الذي كان يقرض الشعر وهو دون العاشرة من عمـره رغم ولادته أعمى ، ويقال إنه ولد على الرق وأعتقته امرأة عقيلية فنسب إليها وكـان أكمه أى : ولد أعمى جاحظ العينين قد تغشاهما لحم أحمر وكان ضخما عظيم الخلـق ، طويلا وهو في أول مرتبة المحدثين من الشعراء المجيدين وكان يرى أن أفضل شعره قوله:

- يا قوم أذني لبعض الحي عاشقة والأذن تعشق قبل العين أحيانا
- قالوا بمن لا ترى تهذى فقلت لهم الأذن كالعين توفى القلب ما كان(٢)

خامسا: أبو العلاء المعري : الأعمى المترجم:

هو الشيخ العلامة أبو العلاء أحمد بن عبدالله بن سليمان بن محمد بن سليمان بن أحمد بن سليمان بن داود المطهر بن زياد بن ربيعة بن الحارث بن ربيعة بن أرقم بن أنون بن أسحم بن النعمان ويقال له ساطع الجمال، من أهل معرة النعمان صاحب التـصانيف

1 – شذرات الذهب في أخبار من ذهب، عبد الحي بن أحمد العكري الحنبلي، تحقيق: عبد القادر الأرنؤوط – ومحمود الأرنؤوط، ١/٩-١٠، ط دار ابن كثير بالقاهرة، عام ١٤٠٦هـ

2 – – الوافي بالوفيات، صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي، ١٠/٨٥، تحقيق: أحمد الأرناؤط وتركي مصطفى، ط دار احياء التراث بيروت، عام ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.

المشهورة، كان عجبا في الذكاء المفرط والحافظة، قال أبو سعد السمعاني في كتاب النسب: ذكر تلميذه أبو زكرياء التبريزي أنه كان قاعدا في مسجد بمعرة النعمان بين يدي أبي العلاء يقرأ شيئا من تصانيفه قال وكنت قد أقمت عنده سنين ولم أر أحدا من أهل بلدي فدخل المسجد بعض جيراننا للصلاة فرأيته وعرفته فتغيرت من الفرح فقال لي أبو العلاء ما أصابك فحكيت له أني رأيت جارا لي بعد أن لم ألق أحدا من أهل بلدي سنين فقال لي قم فكلمه فقلت حتى أتمم السبق فقال لي قم أنا أنظر لك فقمت وكلمته بلسان الأذربية شيئا كثيرا إلى أن سألت عن كل ما أردت فلما رجعت وقعدت بين يديه قال لي أي لسان هذا قلت هذا لسان

أذربيجان فقال لي ما عرفت اللسان ولا فهمته غير أني حفظت ما قلتما ثم أعاد علي اللفظ بعينه من غير أن أنقص منه أو يزيد عليه جميع ما قلت وقال جاري فتعجبت غاية التعجب كيف حفظ ما لم يفهمه[1]

أقول : انظر إلى قدرة الله تبارك وتعالى وكرمه ومزيد منه على عباده إذا حرمهم من نعمة عوضهم خيرا منها في نعمة أخرى وتأمل ذلك في شخص أبي العلاء حين حرم من نعمة الإبصار فعوضه الله تبارك وتعالى ذاكرة قوية حافظة عجيبة، فعجيب أن يتبارى شخصان في حفظ شيء يسمعونه لأول مرة ويتفوق في ذلك أحدهما على الآخر مع مراعاة علمهم بما يسمعونه ولكن العجب من ذلك أن يحفظ الإنسان شيئا لم يألفه ولم يعرفه ولم يسمعه مرة واحدة فيردده كما هو وهذا ما ذكره تلميذ أبي العلاء إذ يقول: (وهذا معجز فإنه بلغنا عن جماعة من الحفاظ وما يحكى عن البديع الهمذاني والأنباري وغير هؤلاء وهو أمر قريب من الإمكان لأن حفظ ما يفهمه الإنسان ويعرف تراكيبه أو مفرداته سهل وأما أنه يحفظ ما لم يسمعه من قبل ولا يعلم له مفردا ولا مركبا وهو أقل ما يكون أربعمائة سطر من سؤال غائب عن أهل بلده سنين وجوابه ، فهذا من عجائب الذكاء)[2]

---

1 - السابق، ٧/٦٢، ٦٣.

2- راجع: سير أعلام النبلاء، ١٨/ ٢٣-٢٥، وكذا: الوافي بالوفيات، ٧/٦٤.

سادسا: سلمة بن دينار : واعظ الملوك:

كني رضي الله عنه بأبي حازم الأعرج، قال عنه صاحب حلية الأولياء: (كان للغوامض فاتقا وللعوارض رامقا وبمعبوده عمن سواه واثقا، وقد كان رضي الله عنه حكيما زاهدا متعبدا فحق فيه أن يلقب بواعظ الملوك : فعن عبدالله بن يحيى بن كثير عن أبيه قال: دخل سليمان بن عبد الملك المدينة حاجا فقال: هل بها رجل أدرك عدة من الصحابة قالوا نعم ، أبو حازم فأرسل إليه فلما أتاه قال: يا أبا حازم ما هذا الجفاء؟ قال: وأي جفاء رأيت مني يا أمير المؤمنين؟ قال: وجوه الناس أتوني ولم تأتني قال: والله ما عرفتني قبل هذا ولا أنا رأيتك فأي جفاء رأيت مني؟ فالتفت سليمان إلى الزهري فقال: أصاب الشيخ وأخطأت أنا ، فقال يا أبا حازم مالنا نكره الموت فقال: عمرتم الدنيا وخربتم الآخرة فتكرهون الخروج من العمران إلى الخراب، قال: صدقت. فقال: يا أبا حازم ليت شعرى مالنا عند الله تعالى غدا قال: اعرض عملك على كتاب الله عز وجل قال: وأين أجده من كتاب الله تعالى قال: قال الله تعالى: "إن الأبرار لفي نعيم وإن الفجار لفي جحيم" قال سليمان فأين رحمة الله؟ قال أبو حازم: قريب من المحسنين قال سليمان: ليت شعرى كيف العرض على الله غدا؟ قال أبو حازم: أما المحسن كالغائب يقدم على أهله وأما المسيء كالآبق يقدم به على مولاه فبكى سليمان حتى علا نحيبه واشتد بكاؤه فقال: يا أبا حازم كيف لنا أن نصلح قال تدعون عنكم الصلف وتمسكوا بالمروءة وتقسموا بالسوية وتعدلوا في القضية قال يا أبا حازم وكيف المأخذ من ذلك؟ قال: تأخذه بحقه وتضعه بحقه في أهله. قال: يا أبا حازم من أفضل الخلائق؟ قال: أولو المروءة والنهى. قال: فما أعدل العدل؟ قال: كلمة صدق عند من ترجوه وتخافه. قال: فما أسرع الدعاء إجابة؟ قال: دعاء المحسن للمحسنين. قال: فما أفضل الصدقة؟ قال: جهد المقل إلى يد البائس الفقير لا يتبعها من ولا أذى. قال: يا أبا حازم من أكيس الناس؟ قال: رجل ظفر بطاعة الله تعالى فعمل بها ثم دل الناس عليها. قال: فمن أحق الخلق؟ قال:رجل اغتاظ في هوى أخيه وهو ظالم له فباع آخرته بدنياه قال: يا أبا حازم هل لك أن تصحبنا وتصيب منا ونصيب منك قال: كلا. قال: ولم؟ قال: إني أخاف أن أركن إليكم شيئا قليلا فيذيقني الله ضعف الحياة

وضعف الممات ثم لا يكون منه نصيرا قال: يا أبا حازم ارفع حاجتك قال نعم تدخلني الجنة وتخرجني من النار قال: ليس ذاك إلى قال: فما لي حاجة سواها قال: يا أبا حازم فادع الله لي قال: نعم اللهم إن كان سليمان من أوليائك فيسره لخير الدنيا والآخرة وإن كان من أعدائك فخذ بناصيته إلى ما تحب وترضى)[١]

تعليق هذا سلمة بن دينار الأعرج – من ذوى الاحتياجات الخاصة – تحدى إعاقته وتقدم في مسيرته ونجح في دراسته وتفوق فيها حتى سمي : واعظ الملوك ولم يخجل من مظهره رغم إعاقته لكنه تقدم الجميع بعلمه، يتكلم والجميع يسمع حتى ولو كانوا ملوكا وكان دائما يردد :

إن الملوك ليحكمون على الورى وعلى الملوك ليحكم العلماء

سابعا: ابن سيده : الضريرالعبقرى : إمام اللغة أبو الحسن، كان ضريرا وكان أحد من يضرب به المثل في الذكاء، صاحب كتاب المحكم في لسان العرب، وكان أعمى بن أعمى، وكان أبوه لغويا فأخذ عن أبيه : قال أبو عمر الطلمنكي دخلت مرسية فتشبث بي أهلها ليسمعوا على غريب المصنف فقلت انظروا من يقرأ لكم وأمسك أنا كتابي فأتونى بإنسان أعمى يعرف بابن سيدة فقرأه على كله فعجبت من حفظه قال: وكان أعمى بن أعمى. قلت وكان أبوه أيضا لغويا فأخذ عن أبيه . وعن صاعد بن الحسن. قال الحميدي: هو إمام .

في اللغة العربية حافظ لهما على أنه كان ضريرا وقد جمع في ذلك جموعا وله مع ذلك حظ في الشعر)[٢]

ثامنا: الزمخشري : ذو الساق الواحدة:

صاحب تفسير الكشاف والمفصل في النحو : محمود بن محمد الخوارزمي النحوي اللغوي المفسر المعتزلي صاحب الكشاف والمفصل عاش إحدى وسبعين سنة وصنف عدة تصانيف

---

1 – حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، أبو نعيم أحمد بن عبدالله الأصبهاني، ٣/٢٣٤،٢٣٥، ط دار الكتاب العربي بيروت، علم ١٤٠٥هـ

2 – سير أعلام النبلاء، ١٨/١٤٥،١٤٤.

وسقطت رجله فكان يمشي في ساق خشب وكان داعية إلى الاعتزال كثير الفضائل، قال عنه ابن خلكان: الإمام الكبير في التفسير والحديث والنحو واللغة وعلم البيان ؛كان إمام عصره من غير مدافع تشد إليه الرحال في فنونه)[1]

نعم : كان رحمه الله تعالى ذا رجل واحدة ومع ذلك لم تعطه إعاقته إلا دفعا للأمام في طريق العلم والبزوغ فيه . ولم لا؟ وهو صاحب التصانيف الكثيرة العمدة في أبوابها التي منها: الكشاف في تفسير القرآن ، والذي: (لم يصنف قبله مثله والفائق في الحديث وأساس البلاغة في اللغة وربيع الأبرار وفصوص الأخبار ومتشابه أسامي الرواة والنصائح الصغار)[2] إلى غير ذلك من مؤلفات كثيرة زخر بها تراث الزمخشري رحمه الله تعالى ، وقد أورد صاحب شذرات الذهب قول المؤرخين في سبب قطع رجل الزمخشري:

(أن الزمخشري لما دخل بغداد واجتمع بالفقيه الدامغاني سأله عن قطع رجله فقال: دعاء الوالدة وذلك أنني في صباي أمسكت عصفورا وربطته بخيط في رجله وأفلت من يدي فأدركته وقد دخل خرقا فجذبته فانقطعت رجله في الخيط فقالت والدتي قطع الله رجل الأبعد كما قطعت رجله فلما وصلت إلى سن الطلب دخلت إلى بخاري لطلب العلم فسقطت عن الدار فانكسرت رجلي وعملت على عمل أوجب قطعها)[3]

تاسعا: الإمام الترمذي : المحدث الشهير الضرير:

المحدث الشهير : محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك وقيل محمد بن عيسى بن يزيد بن سورة بن السكن ويقال محمد بن عيسى بن سورة بن شداد بن

---

1 – شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ١١٨،١١٩/٤، مرجع سابق.

2 – السابق،١١٩/٤.

3 – نفس المرجع، ذات الصفحة. وللمزيد راجع: العبر في خبر من غبر، شمس الدين محمد بن عثمان الذهبي، تحقيق: د. صلاح الدين المنجد، ١٠٦/٤، نشر المطبعة الكويتية عام ١٩٨٤م.

عيسى السلمي الترمذي الضرير يقال إنه ولد أكمه وهو أحد أئمة هذا الشأن في زمانه وله المصنفات المشهورة منها الجامع والشمائل وأسماء الصحابة وغير ذلك وكتاب الجامع أحد الكتب الستة التي يرجع إليها العلماء في سائر الآفاق)[1]

وبقليل من التأمل فيما سبق عرضه يتضح لنا أن الإعاقة لا تعوق، بل قد ينطلق الإنسان – من خلالها – ليتميز على أقرانه الأسوياء الأصحاء انطلاقا من قاعدة: الضربة التى لا تميتني تقويني وتدفعني إلى الأمام، بل على عكس ما هو شائع بين الناس: فإن الإعاقة – في كثير من الأحيان – تجعل صاحبها يتفرغ للعلم والعمل من أجل:

أ- صرف طاقاته في شيء مفيد.

ب- محاولة تعويض ما سببته له الإعاقة من نقص مع الناس وفي محيط العمل.

ثم إن الواقع العملي في الحياة يكشف لنا عن كثير من الأسوياء والأصحاء يدخلون الحياة ويخرجون منها ولا يشعر بهم أحد، وكم من ذوي الإحتياجات الخاصة عمرهم قليل وعملهم كثير يشعر به ويقدره كل أحد، فلم تقف بهم إعاقتهم عن المضي قدما في طريق الإزدهار فصار الواحد منهم – رغم وجود الإعاقة فيه – عضوا مفيدا لأمته ووطنه ودينه ، ولله فى خلقه شئون .

1 – البداية والنهاية، لابن كثير، ١١/٦٧،٦٦، ط مكتبة المعارف ببيروت، وللمزيد راجع: طبقات الحفاظ، السيوطي، ١/٢٤٠،٢٣٩، ط دار الكتب العلمية ببيروت، عام ١٤٠٣م.

المبحث الثامن : نحو مجتمع بلا إعاقة:

أرشد الإسلام بتعاليمه القيمة ومبادئه السمحة إلى اتباع أمور من شأنها أن تخلق مجتمعا تقل فيه الأمراض وتنعدم فيه الأسقام وتنعم البشرية جميعا فيه بقوة في البدن وسلامة في الأعضاء حتى تنهض الأمة بعقول واعية في أبدان صحيحة إلى ما تصبو إليه من رفاهية وازدهار.

وهذه الأمور على كثرتها تجمع بين دنيا الإنسان وأخراه، فهو يبتغي الثواب من الله عز وجل وتزدهر دنياه بعمارتها ، ولا يكون ذلك إلا باتباع تعاليم الإسلام المتمثلة في القرآن الكريم وسنة الرسول صلى الله عليه وسلم وهذه الأمور يمكن إجمالها فيما يلي:

أولا: اهتمام الإسلام بالنظافة البدنية والبيئية.

ثانيا: اهتمام الإسلام بممارسة الرياضة.

ثالثا: اهتمام الإسلام بالصحة البدنية.

رابعا: اهتمام الإسلام بالغذاء الصحي.

خامسا: دور الأسباب الوراثية في الإعاقة وموقف الإسلام منها.

ولي مع كل أمر من هذه الأمور وقفة موجزة على النحو التالي:

أولا: اهتمام الإسلام بالنظافة البدنية والبيئية :

حث الإسلام المسلم على الاهتمام بالنظافة الشخصية والبيئية وكان لهذا أثره البالغ في المتبعين لهذا الهدي الإسلامي من قوة في البدن وبهاء في المنظر فضلا عن خلو البيئة من أسباب انتشار العدوى بالأمراض الفتاكة والأوبئة المهلكة.

- من صور اهتمام الإسلام بالنظافة :

١- لو نظرنا في حكمة تشريع الطهارة في الإسلام تبين لنا بجلاء تام أن الإسلام دين النظافة ولا يخفى أن أدق نظافة الإنسان الشخصية عدها الإسلام من سنن الفطرة وهو "الاستنجاء" (فعن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "عشر من الفطرة قص الشارب وإعفاء اللحية والسواك والاستنشاق بالماء وقص الأظفار وغسل البراجم ونتف الإبط وحلق العانة وانتقاص

الماء -الاستنجاء- قال زكريا قال مصعب ونسيت العاشرة إلا أن تكون المضمضة)[1] فهذه عشرة أمور حث الإسلام على فعلها، لما لها من أثر في نظافة الإنسان الشخصية التي تنأى به عن مسببات الأمراض والإعاقات.

هذا وللطب وجهة توضيحية مؤيدة: أما من وجهة النظر الطبية فلقد أثبت علم الطب أن إزالة النجاسة بالاستنجاء له فوائد عظيمة في وقاية الإنسان من كثير من الأمراض المهلكة (فإن الاستنجاء له دور كبير في النظافة حيث إن التخلص من بقايا البراز مهم جدا من الناحية الصحية فقد ذكر (ج.هل) j.hill في كتابه عن علم (الباثولوجيا) – علم دراسة الأمراض– أن الجرام الواحد من البراز يحتوي على مائة ألف مليون خلية بكتيرية، فضلا عن جراثيم أخرى لا تعد. وهناك أمراض جرثومية عديدة تنتقل بتلوث اليد بكمية قليلة من البراز التي رغم قلتها فإنها تحتوي على ملايين الجراثيم. ويذكر (ج.طومسون) في كتابه عن الصحة أن حاملي جرثومة التيفود ربما يكون في الجرام الواحد من برازهم أكثر من خمسة وأربعين مليونا من بكتيريا التيفود. أما مرضى الدوسنتاريا البكتيرية أو الطفيلية فمن المستحيل إحصاء عدد الخلايا الجرثومية التي تخرج منهم يوميا لكثرتها وقد أثبتت دراسة أجريت في كلية الطب جامعة (مانشستر) أن البكتيريا تنفذ من ثماني طبقات من ورق التواليت إلى اليد وتلوثها أثناء عملية التخلص من البراز، ولذلك يعتبر الماء أفضل وسيلة للنظافة).[2]

وهكذا: تبدو أهمية التشريع الإسلامي في ذلك الأمر الذي يحمي الإنسان من هذا الكم الهائل من مسببات الأمراض والأوبئة، وهذا ما تفوق فيه الإسلام على عادات وأعراف الغرب الذين لا يوجد عندهم ذلك التشريع المهم الذي يقي الإنسان من كثير من الأمراض فضلا عن نظافته وطهارته.

---

1 – أخرجه مسلم في صحيحه، ينظر ٢٢٣/١ باب خصال الفطرة.

2 – ينظر البيئة: مشاكلها وقضاياها وحمايتها من التلوث، محمد عبد القادر الفقي، ص١٢٤، ط الهيئة المصرية العامة للكتاب.

٢- سنن الفطرة: إذا كان ذلك في الاستنجاء خاصة فإن في سنن الفطرة جميعها وخصالها من الحماية والوقاية للإنسان ما لا يدركه الحصر: (فترك الأظافر دون قص يتسبب في تراكم الأوساخ والميكروبات تحتها وهناك أمراض كثيرة تنقلها الأظافر غير النظيفة مثل الإسهال والمغص البطني والتهابات العيون، والإصابة بالديدان المعوية وغيرها.

ويؤدي ختان الذكور إلى عدة فوائد صحية، فقطع القلفة يتسبب في تخلص المرء من المفرزات الدهنية ويحول دون نمو العديد من الجراثيم التي تهيئ القلفة لها الوسط الملائم للتكاثر وقد تبين أن سرطان عنق الرحم يقل عند نساء المسلمين من غيرهن نتيجة ختان أزواجهن.

أما الاستحداد وهو حلق شعر العانة فله أهمية صحية كبرى لأن هناك نوعا من القمل لا يعيش إلا على شعر العانة وتصاب به أعداد كبيرة سنويا في الغرب من الذكور والإناث. ولما كان الإبط مكانا كثير التعرق فإنه يعد بذلك مهدا مناسبا لنمو الفطريات والجراثيم، ناهيك عما يصدر عنه من رائحة مقززة وكذلك فإن نتف الإبط يقلل فرصة وجود هذه الميكروبات بأعداد هائلة أما قص الشارب فإنه من سنن الفطرة لأن الشارب إذا طال تلوث بكل ما يشربه الإنسان ومن ثم ساعد على تلوث الفم)[1]

٣- حث الإسلام على الاحتراز من البول:

نظرا لما يحويه البول من المواد السامة الضارة والجراثيم المهلكة التي تضر بصحة الإنسان وتلوث ما يصيبه فقد حث الإسلام أتباعه على الاحتراز من البول، فقد أورد ابن خزيمة في صحيحه تحت باب عنوانه معبر هو: "التحفظ من البول كي لا يصيب البدن والثياب والتغليظ في ترك غسله إذا أصاب البدن أو الثياب" حديثا رواه ابن عباس رضي الله عنه قال: مر رسول الله صلى الله عليه وسلم بحائط من حيطان مكة أو المدينة فسمع صوت إنسانين يعذبان في قبورهما فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يعذبان وما يعذبان في كبير ثم قال: بلى كان أحدهما لا يستتر من بوله وكان الآخر يمشي بالنميمة ثم دعا بجريدة

---

1 - المرجع السابق،ص٢١٨، بتصرف.

فكسرها كسرتين فوضع على كل قبر منهما كسرة فقيل له: لم فعلت هذا؟ قال: لعله يخفف عنهما ما لم ييبسا أو إلى أن ييبسا"[١]

٤- حث الإسلام على الاغتسال:

أرشد الإسلام إلى وجوب الاغتسال من أمور بينتها الشريعة الإسلامية من خلال مصدريها القرآن الكريم والسنة المطهرة فكان من أشهرها الجنابة والحيض كما فرض الوضوء لكل صلاة يغسل الإنسان فيه أعضاءه استعدادا للوقوف بين يدي الله تبارك وتعالى.

وهناك عدة أمور دعا إليها الإسلام وعدها معالم في شخصية المسلم لعل من أهمها:

أ- إذا أصبح الإنسان فليغسل يديه قبل إدخالهما في الإناء فإنه لا يدري أين باتت يداه.

ب- حث الإسلام على إبعاد اليد اليمنى عن مس القاذورات والنجاسات لأنه بها يأكل....إلخ.

٥- النهي عن التنفس في الإناء عند الشرب:

رغم أن الإنسان هو المستفيد الأول من حث الإسلام على النظافة البدنية إلا أن الإسلام يرغب المسلم فيها كما يعده بها من الله مغفرة وفضلا. وأعظم الجوائز التي يحصل عليها الإنسان النظيف الطاهر المنظر هي محبة الله تعالى، فإنه عز وجل"يحب التوابين ويحب المتطهرين" بالماء من الأحداث والنجاسات)[٢]

فالنظافة – على هذا النسق – تعد جائزة دنيوية وأخروية ومن أهم الجوائز أيضا أن الله عز وجل يغفر لهم فقد جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم إسباغ الوضوء على المكاره كفارة لذنوب العبد ومن ذلك ما أخرجه ابن حبان في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "ألا أخبركم بما يمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات، إسباغ الوضوء على المكاره وكثرة الخطا إلى المساجد وانتظار الصلاة بعد

---

[1] – صحيح ابن خزيمة، محمد بن إسحاق بن خزيمه، تحقيق: د.محمد مصطفى الأعظمي، ٣٢/١، ط المكتب الإسلامي عام ١٩٧٠م.

[2] – تفسير البغوى، ١٩٨/١، ط دار المعرفة ببيروت

الصلاة فذلكم الرباط فذلكم الرباط فذلكم الرباط قال أبو حاتم معناه الرباط من الذنوب لأن الوضوء يكفر الذنوب"[1]

ويوم القيامة يعرفون من آثار الوضوء ويتميزون بها عن غيرهم فعن نعيم المجمر قال: رقيت مع أبي هريرة على ظهر المسجد فتوضأ فقال إني سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول إن أمتي يدعون يوم القيامة غرا محجلين من آثار الوضوء فمن استطاع منكم أن يطيل غرته فليفعل"[2]

٦- المسلم في بيئة نظيفة:

وقد حرص الإسلام على أن يعيش الإنسان في بيئة نظيفة خالية من مسببات الأمراض والإعاقات: فحثه على نظافة بيئته من مسكن وشارع ومكان عمل ومحل تجارة، وفي كل أماكن تواجده.......وهدف الإسلام من وراء ذلك هو المحافظة على صحة الإنسان حيث إن تراكم القمامة في البيوت وكثرة الحشرات الناقلة للأمراض يجعل المكان موطنا للأوبئة والأمراض المهلكة.

ومن صور حرص الإسلام على البيئة النظيفة:

أ- نظافة البيوت: أكد ذلك النبي صلى الله عليه وسلم حين قال: إن الله طيب يحب الطيب نظيف يحب النظافة كريم يحب الكرم جواد يحب الجود "فنظفوا أراه قال أفنيتكم ولا تشبهوا باليهود"[3]

ب – ورغب النبي صلى الله عليه وسلم كذلك في نظافة الطريق وتجميله: ومن دلائل ذلك الحرص على إزالة كل ما يضر الناس ويؤذيهم:

وعد رسول الله صلى الله عليه وسلم من فعل ذلك بالأجر العظيم.

---

1 – – صحيح ابن حيان، باب فضل الوضوء: ذكر الخطايا ورفع الدرجات بإسباغ الوضوء على المكاره، ٣١٣/٣.

2 – أخرجه البخاري في صحيحه، باب فضل الوضوء والغر المحجلون من آثار الوضوء، ٦٣/١.

3 أخرجه الترمذي في سننه، ١١١/٥، وقال: حديث غريب

أخرج البخاري في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "على كل سلامي من الناس صدقة كل يوم تطلع فيه الشمس يعدل بين الاثنين صدقة ويميط الأذى عن الطريق صدقة"[1]

وقد أورد الإمام مسلم في صحيحه مجموعة أحاديث قيمة تبين – في مجموعها – فضل إزالة الأذى عن الطريق علق عليها الإمام النووي في شرحه على صحيح مسلم قائلا: (هذه الأحاديث المذكورة في الباب ظاهرة في فضل إزالة الأذى عن الطريق سواء كان الأذى شجرة تؤذي أو غصن شوك أو حجرا يعثر به أو قذرا أو جيفة وغير ذلك)[2]

– وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم من حقوق الطريق – متى جلس الإنسان فيه – أن يكف الأذى عنه بما يحمله هذا الأمر من معان.

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "إياكم والجلوس على الطرقات فقالوا ما لنا بد إنما هي مجالسنا نتحدث فيها قال: فإذا أبيتم إلا المجالس فأعطوا الطريق حقها، قالوا: وما حق الطريق؟ قال: غض البصر وكف الأذى ورد السلام وأمر بالمعروف ونهي عن المنكر"[3]

وغني عن البيان أن كف الأذى يدخل فيه أن يكف الإنسان نفسه عن إلقاء ما يضر الناس كإلقاء القاذورات في الطرق أو على جوانبها، ولقد حرص الإسلام على نظافة الطريق وعد من ألقى فيها قاذورات فقد آذى الناس ومن آذاهم فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين.

هذا وقد جعل الإسلام نظافة الأرض شرطا أساسيا لكي تؤدى عليها الصلاة ولا تصح الصلاة إذا لم تكن خالية من القاذورات، وهذا واضح ومشهور في الفقه الإسلامي:

٧– نهى الإسلام – كذلك – عن التبول في الماء الراكد: نظرا لخطورته على الإنسان (ولا شك أن التبول في الماء أمر قبيح يأباه الذوق العام ويستنكفه كل ذي خلق، وأهم

---

1 – أخرجه البخاري في صحيحه، باب من أخذ بالركاب ونحوه، ١٠٩٠/٣.

2 – شرح النووي على صحيح مسلم١٦/١٧١.

3 – أخرجه البخاري في صحيحه، حديث رقم ٢٣٣٣، باب أفنية الدور والجلوس على الصعدات

من ذلك فإن تجنب التبول في الماء سوف يكون أمرا أساسيا للتخلص من أكـبر مـشكلة طبية تعاني منها الدول الإسلامية الواقعة في المناطق شبه الاستوائية وهي مشكلة البلهارسيا التي تفتك بصحة الإنسان وتؤثر تأثيرا سيئا في اقتصاديات هذه الدول)([1])

هذا بالإضافة إلى جيش جرار من الطفيليات والجراثيم التي تنتقل إلى الماء نتيجة قـضاء الحاجة فيه ومن أشهرها دودة "الانكلستوما" التي تصيب أمعاء الإنسان فتفتك به، كمـا أن هذا السلوك السيئ يجعل الماء ناقلا للعدوى لكل من ينزل فيه فيتضرر الناس بـذلك وينتشر المرض بينهم مما يؤثر سلبا على صحتهم ويضر باقتصاديات البلد وتكبده خسائر بشرية ومادية.

ثانيا: اهتمام الإسلام بممارسة الرياضة:

دعا الإسلام أتباعه إلى ممارسة الرياضة، رغبة في أن يكونوا أقوياء أصحاء وأكد أن لبدن الإنسان عليه حقا، وعد الإهمال لذلك الحق كفرا بنعمة الله تعالى يسأل الإنسان عنه يوم القيامة: كيف جنى على شبابه وكيف جار عليه، وكان شعار الإسلام: المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف، وكان ذلك ضمن تأويلات القوة بالقوة البدنية.

وقد تنوعت فنون التربية الرياضية في الإسلام، ما بين الرماية والفروسية والسباحة وغير ذلك.

* التطبيق العملي: أ- السباق:

لنا في رسول الله صلى الله عليه وسلم الأسوة والقدوة:

يروي صاحب السيرة الحلبية (أنه صلى الله عليه وسلم تسابق مع عائشة رضي الله عنها فتحزمت بقبائها وفعل كذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم اسـتبقا فـسبقها رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لها هذه بتلك التي كنت سبقتني يشير صلى الله عليه وسلم إلى أنه جاء بيت أبي بكر رضي الله عنه فوجد مع عائشة شيئا فطلبه منـها فأبـت وسعت وسعى صلى الله عليه وسلم خلفها فسبقته، هذا ومن كلام ابن الجـوزى عـن

---

[1]- ينظر: البيئة: مشاكلها وقضاياها، محمد الفقي، ص ٢٢٢، مرجع سابق.

عائشة رضي الله عنها أنها قالت: خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض أسفاره وأنا جارية لم أحمل اللحم فقال للناس تقدموا فتقدموا ثم قال تعالي حتى أسابقك فسابقته فسبقته فسكت حتى حملت اللحم وخرجت معه في سفرة أخرى فقال للناس تقدموا فتقدموا ثم قال تعالي حتى أسابقك فسابقته فسبقني فجعل يضحك وهو يقول هذه بتلك)([1])

ب- المصارعة: إذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد مارس السباق فقد وردت في سيرته صلى الله عليه وسلم ما يفيد أنه صارع أيضا ففي سيرة ابن هشام أن (ركانة بن عبد يزيد بن هاشم بن عبد المطلب بن عبد بن مناف - أشد قريش - خلا يوما برسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض شعاب مكة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ركانة ألا تتقي الله وتقبل ما أدعوك إليه فقال إني لو أعلم أن الذي تقول حقاً لاتبعتك فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أفرأيت إن صرعتك أتعلم أن ما أقول حقاً قال نعم قال فقم حتى أصارعك قال فقام إليه ركانة يصارعه فلما بطش به رسول الله صلى الله عليه وسلم أضجعه وهو لا يملك من نفسه شيئا ثم قال عد يا محمد فعاد فصرعه فقال يا محمد والله إن هذا للعجب)

هكذا يظهر أن التربية الرياضية تكسب جسد الإنسان قوة وطاقة تجعله دائم النشاط ليؤدي وظائفه اليومية بشكل طبيعي، وتحسن قواه العقلية والذهنية، وتزيد المناعة الذاتية، كما أن للتربية الرياضية للبدن أهمية أخرى من حيث أنها مصرف شرعي توجه إليه طاقات الشباب في عمل نافع مفيد، وكذا ملء أوقات فراغهم بما يعود عليهم بالنفع من القوة ومتعة الأداء بدلا من الإنشغال فيما لا يجدي ولا يفيد فمن لم يشغل نفسه بالحق شغلته بالباطل.

ثالثا: اهتمام الإسلام بالصحة البدنية:

---

[1] - السيرة النبوية، لابن هشام، ٢/٢٣٥.

حرص الإسلام على الدعوة إلى كل ما من شأنه أن يحفظ على الإنسان صحته ويجعله إنسانا خاليا من الأدواء العضال ما بين إرشادات صحية وأمور وقائية.

فمن الإرشادات الصحية: ما دعا إليه الإسلام من رعاية الإنسان بداية من طفولته بل وهو جنين في بطن أمه فأوجب على الأم الحامل الاهتمام بصحتها البدنية والنفسية لما يحدثه الإخلال بهما من آثار تصيب الجنين في تكوينه البدني أو النفسي فينبغي على الأم الحامل – كذلك – تناول الأطعمة التي تفيدها ويستفيد منها جنينها وأن تكون في حالة نفسية جيدة متجنبة تناول الأدوية المضرة بجنينها.

ثم بعد ولادة الطفل نرى الإسلام قد حث على الرضاعة الطبيعية للطفل وما لذلك من آثار صحية طبية على الطفل من تجنب الإصابة بالميكروبات وتقوية جهازه المناعي.

وبعد أن يصير طفلا يكون والده مسؤلا عن تربيته بدنيا بالغذاء الصحي الذي يفيده ويقوي بنيانه، وهو في مرحلة شبابه يمارس الرياضة التي تقيه كثيرا من الأمراض وتحقق له لياقة بدنية تقوي جهازه المناعي، ويمارس كذلك مهنة من المهن التي تعطيه قوة بدنية وصحة عقلية وراحة نفسية.

*أما ما دعا إليه الإسلام من أمور وقائية لصحة الإنسان من العلل والأمراض فكثيرة نذكر منها على سبيل المثال:

أن الإسلام يأمر أتباعه بالتداوي من الأمراض كما الإسلام أول من طبق فكرة الحجر الصحي بتوجيه: إذا كان الطاعون بأرض فلا تدخلوها والوقاية خير من العلاج والتأكيد على الإنسان أن يلبي قضاء حاجته في وقتها لأن حجزها بداخله من شأنه إلحاق الضرر بصحته حتى ولو كان لإقامة الصلاة.

وهذا توجيه نبوي منذ أكثر من أربعة عشر قرنا من الزمان يؤكده الطب الحديث معللا ذلك (بأن حبسهما –البول والبراز– يصيب الإنسان بأمراض كثيرة إذ يحتوي البول على

أملاح ومواد ضارة وسامة كثيرة وحبسها فترة طويلة مع تكررها يـؤدي إلى الإضـرار بالكلية وبقاء السموم في الجسم)[1]

رابعا: اهتمام الإسلام بالغذاء الصحي:

وضع الإسلام للإنسان الصحيح نظاما غذائيا يكفي حاجة جسده ويقيه مـن الأمـراض والأسقام ومن أبعاد هذا النظام ما يلي:

البعد الأول: أحل الله من الأطعمة ما ينفع الإنسان وحرم عليه ما يضره.

البعد الثاني: ضبط هذا النظام الغذائي بعدم الإسراف في الأكل والشرب.

البعد الثالث: المعدة بيت الداء.

والتفصيل على ما يلي:

البعد الأول – وفيه –: يقول الله تعالى "يحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث" ويقـول تعالى: "حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به"، فما أحله الله فيـه النفع وما حرمه فيه كل الضر.

يقول الدكتور أحمد شوقي الفنجري: (فمن الأطعمة ما حرمه الإسلام لضرره بصحة الإنسان أو بأخلاقه ومن الأطعمة ما حث عليه لأن تركه يضعف المسلم جسميا أو معنويا ومن عادات الطعام أيضا ما يضر فنهى عنه الدين ومنها ما ينفع فنظمه الدين وحث على اتباعه، ومن الملاحظ في هذا المجال أن الإسلام يختلف في تنظيمه للغذاء عن العلوم الحديثة في أنه لا يقصر تعاليمه على الجانب المادي وحده ولا ينظر إلى بناء الجسم فحسب بل يهتم أيضا بكل ما يؤثر على الأخلاق والمعنويات والسلوك الإنساني)[2]

---

1 – الإسلام والوقاية من الأمراض، د/ عز الدين فراج، ص٥٩ط٢، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤، دار الرائد العربي بيروت–لبنان.

2 – الطب الوقائي في الإسلام، د. أحمد شوقي الفنجري،ص٤٠، بتصرف، ط الهيئة المصرية العامة للكتاب،ط٣.

ولقد حرم الله تعالى على الإنسان من الأطعمة: الميتة والدم ولحم الخنزير ومن الشراب الخمر والمتتبع للأبحاث الطبية في مضار تلك الأطعمة والأشربة يدرك الحكمة الإلهية في تحريمها.

*البعد الثاني: ضبط النظام الغذائي:

ضبط الإسلام النظام الغذائي للمسلم من خلال نهيه عن الإسراف في الأكل والشرب فلما أحل الله الأكل والشرب وأباح للإنسان أن يأخذ من طيبات الرزق ما شاء بشرط الابتعاد عن الإسراف قال تعالى: "وكلوا واشربوا ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين فنهى سبحانه عن الإسراف في الطعام والشراب – إذا جلس الإنسان ليأكل لما أثبته الطب الحديث من أدواء تلحق المعدة بسبب النهم والشره في الأكل فإن من يفرط في الغذاء تلحقه السمنة وارتباك المعدة وعسر الهضم وإذا لم يترك ثلثا لشرابه وثلثا لنفسه امتلأت المعدة وضغطت على القلب والرئتين فتتأثر حركة التنفس وصحة القلب.

أورد الإمام الرازي عند تفسير قوله تعالى: "ولا تسرفوا" قولين: أحدهما (أن يأكل ويشرب بحيث لا يتعدى إلى الحرام ولا يكثر الإنفاق المستقبح ولا يتناول مقدارا كثيرا يضره ولا يحتاج إليه)[1]

*البعد الثالث: المعدة بيت الداء:

لذلك كانت المعدة بيت الداء؛ قال صلى الله عليه وسلم: "ما ملأ آدمي وعاء شراً من بطنه حسبك يا ابن آدم لقيمات يقمن صلبك فإن كان لابد فثلث طعام وثلث شراب وثلث نفس"[2]

فإذا امتلأت المعدة ولم يتحرك الإنسان بعدها برياضة ونحوها جلبت عليه المخاطر (ومن الحقائق الطبية الخطيرة التي اكتشفت حديثا علاقة المعدة بكثير من الأجهزة الحساسة في الجسم وخصوصا القلب وهو بعنوان:(تأثير المعدة على القلب) فقد وجد أن امتلاء المعدة بالطعام ثم ظهور غازات التخمر فيها يسبب انعكاسا عصبيا على حالة القلب وقد يؤدي

---

1 – التفسير الكبير، ٥٢/١٤

2 – صحيح ابن حيان، ٤١/١٢.

إلى الخفقان أو اضطراب القلب والنبض أو هبوط الضغط أو ارتفاعه وأخيرا قد يؤدي إلى الذبحة القلبية وكثير من هذه الأعراض يزول إذا تقيأ الإنسان الطعام الزائد أو استعمل بعض الأدوية المهضمة)[١]

أقول : و يظهر مما يسبق في شرح الأبعاد الثلاثة أن التغذية السليمة تقتضي:

- ألا يأكل الإنسان كثيرا حتى تمتلئ المعدة عن آخرها.
- أن يقوم عن الطعام مع الرغبة فيه.
- ألا يأكل بين الوجبات أو مع الشبع.

خامساً: دور الأسباب الوراثية في الإعاقة وموقف الاسلام منها: ومن ملامح هذا الدور ما يلي:

١- حث الإسلام على اختيار الأكفاء - زوجا وزوجة - وأن يختار كل منهما من يأتي منه الولد في صحة تامة وعافية بدنية، وأن يفطن المرء بقدر الإمكان إلى الأسباب التي يمكن أن يأتي بها الولد هزيلا فيبتعدعنها، وهذا توجيه نبوي جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم منذ أكثر من أربعة عشر قرناً من قبل أن يصل العلم الحديث إلى إثبات دور العوامل الوراثية في ذلك، فعن عائشة رضي الله تبارك وتعالى عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "تخيروا لنطفكم فأنكحوا الأكفاء وأنكحوا إليهم"[٢]

يقول صاحب فيض القدير:

(تخيروا لنطفكم أي: لا تضعوا نطفكم إلا في أصل طاهر فإن النساء يلدن أشباه إخوانهن وأخواتهن أي غالبا.

تنبيه: قال الحكماء ينبغي للرجل أن يقصد بالتزوج حفظ النسل والتحصين ونظام المنزل وحفظ المال لا مجرد نحو شهوة والمطلوب في الزوجة العقل والعفة والحياء فهذه أصول الصفات المطلوبة)[٣]

---

[1] - لطب الوقائي في الإسلام،٥٥، مرجع سابق.

[2] - المستدرك على الصحيحين، ١٧٦/٢.

[3] - فيض القدير، ٢٣٧/٣.

٢- دعت الشريعة الإسلامية إلى المحافظة على النسل، فهو أحد الضرورات الخمس التي دعا الإسلام للمحافظة عليها، وجعل من دعاء نبي الله زكريا: رب هب لي من لدنك ذرية طيبة.[1]

ومن دعاء المؤمنين دائما: [ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعلنا للمتقين اماما][2]

يقول الدكتور عبد الحق حميش: (هل تكون الذرية قرة عين إذا كانت مصابة بإعاقة ما، ناقصة بعض الأعضاء، أو متخلفة العقل)[3]

ولذا ورد عن الرسول صلى الله عليه وسلم: تخيروا لنطفكم فإن العرق دساس.[4]

وهذا يؤكد أهمية الصفات الوراثية التي تنتقل من الآباء والأمهات إلى الأبناء والأحفاد، ولم يقصرها الرسول صلى الله عليه وسلم على الأمراض الجسمانية فحسب، بل تعداها إلى ما هو أهم وأعمق من الأمراض الأخلاقية والنفسية.

٣- زواج الأقارب: نبه عمر رضي الله عنه إلى ذلك فقال مرارا: اغتربوا ولا تضووا أي: لا تضعفوا. أي: تزوجوا الغريبات حتى لا يضعف النسل وليس هناك مجال للاحتجاج بالتوكل على الله باعتبار أن كل شيء مكتوب لأن روح الإسلام تحملنا على مفهوم الوقاية من المكروه قبل وقوعه.[5]

وقد أكد الطب الحديث أن زواج الأقارب مدعاة إلى تداخل العوامل الوراثية وظهور الجينات الوراثية المتخفيه التي قد تسبب تشوهات خلقية في الجنين مما يسبب الإعاقة الجسدية للأطفال بعد ولادتهن.

وهكذا يقف الإسلام من بداية الطريق في وجه الإعاقة حتى لا تأتي، وإذا أتت تعهد صاحبها بالرعاية والإهتمام ليثبت -حقا- أنه خاتم الأديان، الصالح لكل زمان ومكان.

---

1 - سورة آل عمران، الآية ٣٨.

2 - سورة الفرقان، الاية ٧٤.

3 - رعاية ذوي الاحتياجات الخاصة في الإسلام، د. عبد الحق حميش،ص٥٧.

4 - أخرجه ابن ماجه في سننه، كتاب النكاح، باب الأكفاء، ٦٣٣/١.

5 - لمزيد من التوضيح، راجع: رعاية ذوي الاحتياجات الخاصة في الإسلام، ص٥٩.

خاتمة

في نهاية البحث ،وبعد هذه التطوافة في جوانبه، وبعد أن رست السفينة على مرفإ آمــن أرصد النتائج التالية:

١- الإنسان أكرم مخلوق في الكون ، سخر الله له مافي السموات ومــافي الأرض ، وخلقه في أحسن تقويم ، وأنعم عليه بما لا يحصى ولايعد ، وعلى رأس تلك النعم صحة الإنسان وسلامة أعضائه وقدرته على أداء وظائفه في عبادة الله عز وجل.

٢- يبتلى الإنسان في رأس ماله الأبر وهو الصحة ،ويكون الابتلاء على حسب دينه ،الأمثل فالأمثل وتظهر حكم كثيرة من وراء هذا اللابتلاء من أهمها:

أ- تقوية الإيمان بالله عز وجل

ب- تعليم المؤمن الرضا الصبر وتعويده الاحتساب

ج- الشكر لله والحمد لنعمائه

د- الابتلاء كالدواء يستخرج العلل والأدواء

٣- يختلف مفهوم الإعاقة من بيئة إلى أخرى حسب مستويات الحياة الثقافية، وهو لفظ قد يحمل اللمز والسخريه لذلك نهى عنه الإسلام لما يحدثه في نفس المبتلي من شعور بالنقص مما قد يسبب له عقدا نفسية وبالتالي الحقد على الآخرين والنظرة المتشائمة للحياة.

٤- ما يصيب الإنسان في بدنه أو حواسه ويعطله عن أداء وظيفة معينة يعتبر إعاقة له عن أداء إحدى مهامه ،بيدأنه من أشهر الإعاقات : الإعاقة السمعية والإعاقة البصرية والإعاقة الحركية والإعاقة العقلية.

٥-تعبير ذوي الإحتياجات الخاصة تعبير مقبول، يقصد به: الأفراد الذين يعانون نتيجة عوامل وراثية أو بيئية مكتسبة من قصور القدرة على تعلم أو اكتساب خبرات أو مهارات وأداء أعمال يقوم بها الفرد العادي السليم المماثل لهم في العمر والخلفية الثقافية أو الاجتماعية أو الاقتصادية.

٦- الاهتمام برعاية ذوي الإحتياجات الخاصة ليس عطفا عليهم وشفقة بهم ، وإنما هو حق أصيل في الإسلام ، لاعتبارات متعددة ومنطلقات كثيرة لعل أهمها:

- المنطلق الأول: مبدأ المساواة

- المنطلق الثاني: مبدأ الإخاء

- المنطلق الثالث: مبدأ العدالة

٧- لم تعتمد تشريعات الإسلام على تأصيل حق ذوي الاحتياجات الخاصة في الرعاية فقط، وإنما حمّلهم مسؤلية أدبية تجاه أنفسهم حتى يتمكنوا من تحقيق الصحة النفسية التي يتعاملون بها ويعيشون من خلالها، ومن أهم دعائم تلك المسئولية:

- أولا: الرضا و اليقين

- ثانيا: الصبر على الابتلاء

- ثالثا: التزام الدعاء بكشف البلاء

٨- لما كانت الحياة لا تكتمل إلا بالتعاون بين أفراد المجتمع الواحد ، أوجب الإسلام على أفراد المجتمع تجاه تلك الفئة كثيرا من الواجبات لرعايتهم حتى لايشعروا بنقص أو دونية، ومن أهم هذه الواجبات المجتمعية تجاههم:

أ- التسامح فيما يصدر عنهم من أفعال

ب- المواساة لهم في ظروفهم

ج- عيادتهم وزيارتهم للسؤال عنهم والاطمئنان عليهم

٩- الدولة في الإسلام مسؤلة عن كل رعاياها من مختلف الأجناس والأعراق والأديان من منطلق إمساكها بالموارد وتحكمها في وجوه الإنفاق ، ورعايا الدولة فيهم الغنى والفقير والكبير والصغير والمريض وذوو الإحتياجات الخاصة والسليم ... وذالك من منطلق: كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته

١٠- من صور رعاية الدولة لذوي الاحتياجات الخاصة ما يلي:

الصورة الأولى : تفعيل وتكثيف برامج التوعية لأفراد المجتمع.

الصورة الثانية : توفير العلاج المناسبة لهم.

الصورة الثالثة : توفير فرص التعليم المناسب لهم

الصورة الرابعة : توفير العيش الكريم لهم

ااالصورة الخامسة : تخصيص من يقوم على خدمتهم ومساعدقم

١١- التاريخ الإسلامي حافل بنماذج من ذوي الاحتياجات الخاصة الذين كانوا أولي قوة وبأس شديد ، فكسروا حواجز اليأس ونشطوا في مقاومة الجزع والسخط بإيمانهم الصادق ويقينهم الراسخ ورضاهم بما قضى الله لهم وقدر ، ومن هذه النماذج:

- عبدالله بن أم مكتوم: الذي عاتب الله تعالى فيه نبيه صلى الله عليه وسلم.
- عمرو بن الجموح: الأعرج المجاهد في سبيل الله عز وجل.
- عثمان بن مظعون: الأعور المجتهد.
- بشارين برد: الشاعر الأكمه
- أبو العلاء المعري: الأعمى المترجم
- سلمة بن دينار: واعظ الملوك
- ابن سيده: الضرير العبقري
- الزمخشري: ذو الساق الواحدة
- الإمام الترمزي: المحدث الشهير الضرير

١٢- أرشد الإسلام بتعاليمه القيمة ومبادئه السمحة إلى اتباع أمور من شأنها أن تخلق مجتمعاً تقل فيه الأمراض وتضعف فيه الأسقام وتنعم البشرية جميعا بقوة في البدن وسلامة في الأعضاء حتى تنهض الأمة بعقول واعية في أبدان صحيحة.

١٣- اهتم الإسلام بالنظافة البدنية ، ومن صور هذا الاهتمام مايلي:

- تشريعات الغسل والوضوء والاستنجاء
- سنن الفطرة العشرة
- حث الإسلام على الاحتراز من البول
- النهي عن التنفس في الإناء عند الشرب

١٤- اهتم الإسلام بالنظافة البيئية ، ومن صور هذا الاهتمام مايلي:

- الأمر بنظافة البيوت

- الأمر بنظافة الطريق

- الأمر بتطهير الأرض كي نقيم عليها الصلاة

- النهي عن التبول في الماء الراكد

١٥- حث الإسلام أتباعه على ممارسة الرياضة رغبة في أن يكونوا أقوياء أصحاء من منطلق: إن لبدنك عليك حقا.

١٦- اهتم الإسلام بالصحة البدنية والتغذية الصحية بضبط النظام الغذائي بلا إسراف في الطعام والشراب ... كل ذلك في إطار شامل مجتمع مسلم بلا إعاقة.

المصادر والمراجع

أولا: القرآن الكريم.

ثانيا: الكتب والدراسات:

١- أدب الدنيا والدين، الماوردي، تحقيق: مصطفى السقا، ط الهيئة العامة لقصور الثقافة، إصدار سبتمبر عام ٢٠٠٤م.

٢- الإسلام والوقاية من الأمراض، د.عز الدين فراج، ط دار الرائد العربي ببيروت، ط٢ عام ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.

٣- أصول جامعة في البلاء والإبتلاء، لابن قيم الجوزية، تحقيق: أبو محمد أشرف بن عبد المقصود، ط مكتبة طبرية بالرياض، ط١ عام ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م.

٤- البداية والنهاية، اسماعيل بن عمر بن كثير القرشي أبو الفداء، الناشر مكتبة المعارف: بيروت، بدون.

٥- البيئة: مشاكلها وقضاياها وحمايتها من التلوث، محمد عبد القادر الفقى، ط الهيئة المصرية العامة للكتاب، بدون.

٦- تفسير البغوي، الإمام البغوي، تحقيق: خالد عبد الرحمن ، الناشر دار المعرفة، ببيروت.

٧- التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب، فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي، الناشر دار الكتب العلمية، عام ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م، ببيروت.

٨- الجامع الصحيح سنن الترمذي، محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون، الناشر: دار إحياء التراث العربي، مكان النشر: بيروت.

٩- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، أبو نعيم أحمد بن عبدالله الأصبهاني، الناشر دار الكتاب العربي بيروت، عام١٤٠٥.

١٠- رعاية ذوي الاحتياجات الخاصة في الإسلام، د.عبد الحق حميش، ط خاصة لجامعة الشارقة بدولة الإمارات، عام١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.

١١- سنن أبي داود سليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني الأزدي، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، الناشر دار الفكر.

١٢- سير أعلام النبلاء، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ، تحقيق شعيب الأروناؤط، محمد نعيم العرقسوسي، الناشر مؤسسة الرسالة بيروت عام ١٤١٣.

١٣- السيرة الحلبية في سيرة الأمين المأمون، علي بن برهان الدين الحلبي، الناشر دار المعرفة، ١٤٠٠، بيروت.

١٤- سيكولوجية ذوي الاحتياجات الخاصة، د.عبد الرحمن سليمان، ط مكتبة زهراء الشرق بالقاهرة، بدون.

١٥- السيرة النبوية لابن هشام، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري ، تحقيق طه عبد الرءوف سعد، نشر دار الجيل ببيروت عام ١٤١١هـ.

١٦- شذرات الذهب في أخبار من ذهب، عبد الحي أحمد بن محمد العكري الحنبلي، تحقيق عبد القادر الأرنؤوط، محمود الأرناؤوط، الناشر دار بن كثير بدمشق عام ١٤٠٦هـ.

١٧- صحيح ابن خزيمة، محمد بن إسحاق بن خزيمة أبو بكر السلمي النيسابوري، تحقيق د.محمد مصطفى الأعظمي، الناشر المكتب الإسلامي بيروت عام ١٣٩٠ – ١٩٧٠.

١٨- صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر دار إحياء التراث العربي، بيروت.

١٩- صفة الصفوة، عبد الرحمن بن علي بن محمد أبو الفرج، تحقيق محمود فاخوري، د. محمد رواس الناشر دار المعرفة، سنة النشر ١٣٩٩ – ١٩٧٩، مكان النشر بيروت.

٢٠- الطب الوقائي في الإسلام، د.أحمد شوقي الفنجري، ط الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط٣ ، عام ٢٠٠١م.

٢١- طبقات الحفاظ، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي أبو الفضل،ط دار الكتب العلمية بيروت عام ١٤٠٣هـ.

٢٢- العبر في خبر من غبر، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق د.صلاح الدين المنجد، الناشر مطبعة حكومة الكويت بالكويت، عام ١٩٨٤.

٢٣- عمدة القاري شرح صحيح البخاري، بدر الدين محمود بن أحمد العيني، الناشر دار إحياء التراث العربي، ببيروت.

٢٤- فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني، تحقيق محب الدين الخطيب، الناشر دار المعرفة بالقاهرة.

٢٥- فتح القدير الجامع بين فني الرواية،والدراية من علم التفسير، محمد بن علي بن محمد الشوكاني، الناشر دار الفكر، سنة النشر مكان النشر بيروت.

٢٦- القاموس المحيط، محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، سنة الولادة/، الناشر مؤسسة الرسالة بيروت، بدون.

٢٧- لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، تحقيق، الناشر دار صادر، سنة النشر، مكان النشر بيروت.

٢٨- معاقون وليسوا عاجزين، د.عدنان السبيعي، ط دار الفكر بدمشق، ط١ عام ٢٠٠٠م.

٢٩- المعجم الوسيط، ابراهيم مصطفى وآخرون، تحقيق مجمع اللغة العربية، الناشر دار الدعوة بالقاهرة.

٣٠- المستدرك على الصحيحين، محمد بن عبدالله أبو عبدالله الحاكم النيسابوري، تحقيق مصطفى عبد القادر عطاط، الناشر دار الكتب العلمية بيروت، عام ١٤١١هـ - ١٩٩٠م.

٣١- المسند المستخرج على صحيح الإمام مسلم، أبي نعيم أحمد بن عبدالله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الهراني الأصبهاني، سنة الولادة تحقيق محمد حسن

محمد حسن إسماعيل الشافعي، الناشر دار الكتب العلمية، سنة النشر ١٤١٧هـ – ١٩٩٦م، مكان النشر بيروت – لبنان.

٣٢- مسند الشهاب، محمد بن سلامة بن جعفر أبو عبدالله القضاعي، تحقيق حمدي بن عبد المجيد السلفي، الناشر مؤسسة الرسالة بيروت، عام ١٤٠٧ – ١٩٨٦.

٣٣- مفاتيح الغيب، الإمام فخر الدين الرازي، ط دار الكتب العلمية ببيروت، عام ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م.

٣٤- مقدمة في التربية الخاصة، د. مصطفى نوري القمشين و د.خليل عبد الرحمن المعايطة، ط دار الميسرة بالأردن، ط١ عام ١٤٢٧هـ – ٢٠٠٧م.

٣٥- الوافي بالوفيات، صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي، تحقيق أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، الناشر دار إحياء التراث بيروت، عام ١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠م.

ثالثا: البحوث والدوريات:

دور الدولة في رعاية ذوي الاحتياجات الخاصة، د.اسماعيل محمد حنفى، بحث مقدم إلى ندوة كلية الشريعة بجامعة أفريقيا العالمية في الفترة من ٣ إلى ٢٠١٠/٥/١٢